العدد 499 – الأحد 12 أيلول / سبتمبر 2021 – السنة العاشرة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

مطاعم المهجرين.. نشاط اقتصادي يخلق المنافسة في الشمال السوري

13

اللاجئون.. سلاح الشرق "الفتاك"

ملف خاص

"الصغيرة أمل" رمز سوري يجتاح ألمانيا.. وأطفال عن اللاجئين والحرب في عيونهم

أخبار سوريا 02

ما مكاسب النظام السوري السياسية من خطوط الطاقة؟

تقارير مراسلين 03

"صعود هندي" في سوريا تحكمه المصالح الأمنية والاقتصادية

تقارير مراسلين 04

"العقد الاجتماعي" شمال شرقي سوريا.. تعديلات كُتبت "على عجل"

تقارير مراسلين 05

"المكتب السري" والحواجز والجوع شركاء في ترحيل الحلبيين

فعاليات ومبادرات 06

"فرنية" و"موقدة".. بدائل لغياب الغاز المنزلي في درعا

رياضة 19

دين سكارليت.. فتى توتنهام الذهبي

صورة منقوصة للواقع في محتوى "يوتيوبرز" الداخل السوري

من دمشق إلى حمص فطرطوس، تتجول الـ"يوتيوبر" السورية ديالا برفقة زوجها وارف لتلقط عدستها شوارع المناطق التي تزورها في سوريا وأبرز المعالم السياحية والفعاليات المدنية، وتنشرها بطريقة الـ"فلوج" على قناتها في منصة "يوتيوب".

تأخذ ديالا أكثر من 140 ألف متشرك في قناتها بجولات إلى المناطق التي تزورها بناء على طلب بعضهم، وتتنوع الردود التي تتلقاها على ما تنتجه من محتوى بين تعليقات داعمة من سوريين وعرب، وأخرى من مغتربين يستذكرون لحظات عاشوها في سوريا، وتعليقات تتساءل عن التناقض بين صورة الوضع المعيشي في الإعلام والصورة التي تظهرها الـ"يوتيوبر" عبر قناتها.

تتنوع عناوين المحتوى الذي ينتجه صانعو محتوى سوريون يقيمون في مناطق سيطرة النظام، ويغلب عليه طابع المحتوى الترفيهي الذي يظهر تجارب اجتماعية بطابع كوميدي، وجولات سياحية، وأكلات سورية.

14

ما مكاسب النظام السوري السياسية من خطوط الطاقة؟

وزراء الطاقة لكل من الأردن ومصر وسوريا ولبنان خلال مؤتمر صحفي بعد اجتماع حول تمرير الغاز المصري إلى لبنان_ 8 من أيلول (بترا)

عنب بلدي – زينب مصري

دفع مشروع مدّ خطوط الطاقة إلى لبنان عبر سوريا، مسؤولين لبنانيين رفيعي المستوى إلى إنهاء القطيعة مع النظام السوري، التي بدأت قبل عشر سنوات مع اندلاع النزاع، وزيارته في دمشق لإجراء مباحثات حول المشروع.

وبعد زيارة الوفد الذي ضم نائبة رئيس حكومة تصريف الأعمال اللبنانية السابقة ووزيرة الدفاع والخارجية بالوكالة، زينة عكر، ووزير المالية، غازي وزني، ووزير الطاقة، ريمون غجر، والمدير العام للأمن العام، اللواء عباس إبراهيم، بساعات، أعلن النظام السوري، في 4 من أيلول الحالي، موافقته على طلب لبنان تمرير الغاز المصري والكهرباء الأردنية من مناطق سيطرته.

وفي اليوم التالي للموافقة السورية على المشروع، استقبل رئيس النظام السوري، بشار الأسد، وفدًا لبنانيًا ضم شيخ طائفة المسلمين الموحدين في لبنان، طلال أرسلان، ورئيس حزب "التوحيد العربي"، وئام وهاب، للتعبير عن دعمهم لحكومة النظام لوقوفها إلى جانب لبنان في "أحلك الظروف"، بحسب قولهم.

وقال الأسد، إن أعضاء الوفد يمثلون "وجه لبنان الحقيقي لإيمانهم بأهمية العلاقة مع سوريا ووفائهم لها"، مؤكدًا أن العلاقات بين البلدين يجب ألا تتأثر بالمتغيرات والظروف، ودعم حكومته للبنان على جميع الأصعدة، بحسب ما نقلته وكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا).

تخفيف للعقوبات

ما إن تمت الموافقة بشكل رسمي، بعد حديث للنظام عن حاجة المشروع إلى "قرار سياسي"، حتى توالت التصريحات حول تفاصيله من الدول المشاركة فيه، ابتداء من اتفاق بين وزراء الطاقة في كل من مصر وسوريا ولبنان والأردن، على أن تتحمل كل دولة تكلفة إصلاح شبكة نقل الغاز ضمن أراضيها.

الاتفاق جاء خلال اجتماع لوزراء الطاقة الأربعة، في 8 من أيلول الحالي، في العاصمة الأردنية، عمان، أكدوا فيه أن الدول الأربع ستكون جاهزة خلال ثلاثة أسابيع لمراجعة الاتفاقيات، وتقييم البنية التحتية لمشروع إيصال الغاز المصري إلى لبنان عبر الأردن وسوريا.

ورافقت الحديث عن تفاصيل المشروع استنتاجات وتحليلات غير رسمية حول المكاسب التي سيجنيها النظام من تمرير خطوط الطاقة عبر الأراضي السورية، دون إعلانه بشكل رسمي عن الفوائد التي سيجنيها أو الشروط التي وضعها مقابل موافقته على المشروع.

وتركزت التحليلات على مكاسب اقتصادية، تتمثل في حصول النظام على الغاز والكهرباء وتحسينه للبنى التحتية المتضررة في مناطق عبور خطوط الطاقة، مقابل منحه الماء للأردن، إلى جانب التخفيف من حدة الأزمات المعيشية التي يعاني منها المواطنون في مناطق سيطرته.

وأوضحت وزيرة الطاقة والثروة المعدنية الأردنية، هالة زواتي، أن نصيب سوريا من مشروع نقل الغاز المصري والكهرباء الأردنية إلى لبنان سيكون غازًا وكهرباء، وليس مردودًا ماليًا على الأغلب، في لقاء على قناة "الحرة"، في 9 من أيلول الحالي.

وتحدثت الوزيرة عن نتائج إيجابية حول تسهيل الإجراءات المتعلقة بقانون "قيصر"، وأن ذلك كان جزءًا من مباحثات الملك الأردني، عبد الله الثاني، في زيارته إلى أمريكا.

وكان قسم الشؤون الخارجية في وزارة الخارجية الأمريكية، قال في مراسلة إلكترونية سابقة لعنب بلدي، ردًا على سؤال حول إمكانية اتخاذ ملف الغاز المصري وعبوره بالأراضي السورية بوابة لاعتراف أمريكي بالنظام، إنه "ليس لدى الولايات المتحدة أي خطط لتحسين العلاقات الدبلوماسية مع نظام الأسد".

كما لم تقدم الخارجية الأمريكية تعليقات حول تفاصيل المحادثات الدبلوماسية في ما يتعلق بمرور الغاز المصري عبر سوريا، مؤكدة دعمها الجهود المبذولة لإيجاد حلول مبتكرة وشفافة ومستدامة تسهم في معالجة النقص الحاد بالطاقة والوقود في لبنان.

وحول ما إذا كانت هناك استثناءات مستقبلية من قانون "قيصر" المفروض على النظام السوري، شددت الخارجية الأمريكية على أهمية العقوبات باعتبارها أداة مهمة للضغط من أجل محاسبة "نظام الأسد"، وأكدت عزمها مواصلة استخدام هذه الأدوات.

وتحفظت الخارجية الأمريكية على التعليق حول وجود تراخيص أو جهات مستفيدة محتملة من التراخيص أو الإعفاءات، كما رفضت التعليق على وجود أو عدم وجود استثناءات.

الفائدة لحلفاء الولايات المتحدة أولًا

لا بد من النظر إلى الإقرار الإقليمي والدولي بمدّ خط الغاز من مصر إلى الأردن ثم إلى لبنان مرورًا بمناطق سيطرة النظام السوري، على أنه من ضمن سياسة إقليمية ودولية لتهدئة النزاعات ولحل الكثير من القضايا العالقة في المنطقة، بحسب ما قاله الباحث السياسي وائل علوان لعنب بلدي.

وأضاف الباحث أن إقرار المشروع ليس مرتبطًا ارتباطًا مباشرًا بتعويم النظام، إذ ليس هناك حتى الآن توافق دولي على تعويمه.

كما لا توجد تفاهمات إقليمية ودولية نهائية فيما يتعلق بالقضية السورية، وتهدئة المنطقة هي سياسة الولايات المتحدة الأمريكية، بموجب تفاهمات إقليمية ودولية على ذلك.

ولذلك، فخط الغاز هو بالدرجة الأولى حل لمشكلات حلفاء الولايات المتحدة، وفي مقدمتهم الأردن، ولتهدئة الأوضاع الكارثية والانهيار السريع في لبنان.

والتوافق على الحكومة اللبنانية الجديدة لم يكن ليحصل لولا وجود الرغبة الدولية التي سمحت ببدء حل بعض المشكلات في لبنان لكيلا ينهار كل شيء فيه، كذلك الأمر بالنسبة للوضع الاقتصادي في الأردن.

ووقّع الرئيس اللبناني، ميشال عون، في 10 من أيلول الحالي، مع رئيس الحكومة اللبنانية المكلف، نجيب ميقاتي، مرسوم تشكيل الحكومة اللبنانية، بحضور رئيس مجلس النواب اللبناني، نبيه بري، وذلك بعد نحو شهر ونصف من تكليف ميقاتي بتشكيلها.

وخلال مؤتمر صحفي بعد توقيع المرسوم، ردًا على سؤال حول إمكانية التواصل مع النظام السوري كجزء من وصل ما انقطع، شدّد ميقاتي على إمكانية التواصل مع أي كان سوى إسرائيل، من أجل لبنان والمصلحة اللبنانية.

وأشار الباحث وائل علوان إلى أن النظام سيستفيد فائدة اقتصادية محدودة ستنعشه ولن تنقذه، وستعطيه "رمقًا من الحياة"، وهو أمر لا تعارضه الولايات المتحدة.

وبحسب علوان، فإن الغرب عمومًا وأمريكا لم يكونوا مستعدين في يوم من الأيام لخنق النظام بشكل كامل، وسابقًا كانت هناك بعض التلميحات الروسية التي جاءت على سبيل التهديد، والتي كانت موجهة لأمريكا، بأن الاستمرار في سياسة الضغط والعقوبات قد تؤدي إلى انهيار النظام.

إذ لا تريد الولايات المتحدة خنق النظام حفاظًا على أمن المنطقة عمومًا وخاصة أمن إسرائيل، لكنها تريد إخضاع النظام وفق ما ترتئيه المنظومة الدولية، ولذلك حتى العائدات الاقتصادية المحدودة للنظام هي ضمن الهامش الإقليمي والدولي المسموح به، والفائدة الأساسية ستعود على لبنان أولًا وعلى الأردن ثانيًا.

وأوضح الباحث أن التصريحات الروسية والتوجه الأمريكي يوحيان بعدم وجود رغبة إقليمية ودولية بعودة المعارك وعودة التصعيد، وسوريا، كما دول المنطقة، تتجه إلى تخفيف النزاعات والصراعات والفوضى الأمنية والمجتمعية.

وكانت الرئاسة اللبنانية أعلنت، في 19 من آب الماضي، تلقي الرئيس اللبناني، ميشال عون، اتصالًا هاتفيًا من السفيرة الأمريكية في لبنان، دوروثي شيا، أبلغته فيه قرار الإدارة الأمريكية بمساعدة لبنان لاستجرار الغاز المصري من الأردن عبر سوريا.

"صعود هندي" في سوريا تحكمه المصالح الأمنية والاقتصادية

رئيس النظام السوري، بشار الأسد، خلال قبوله أوراق اعتماد السفير الهندي الجديد في سوريا، ماهيندر سينغ كانيال، في قصر الشعب 26 من آب 2021 (سانا).

عنب بلدي – أمل رنتيسي

بدأ السفير الهندي الجديد في سوريا، ماهيندر سينغ كانيال، مهامه بعد قبول رئيس النظام السوري، بشار الأسد، أوراق اعتماده بقصر "الشعب"، في 26 من آب الماضي، مبديًا موقفًا حماسًا بتقديم بلاده الدعم للنظام على الأصعدة كافة.

وصرّح كانيال، في 8 من أيلول الحالي، خلال لقائه برئيس الوزراء في حكومة النظام السوري، حسين عرنوس، أن الهند "ملتزمة بمواصلة تقديم الدعم التقني والإنساني، والإسهام في بناء القدرات وتطوير الموارد البشرية وفق متطلبات واحتياجات سوريا".

وزار السفير الهندي، في 4 من أيلول الحالي، محافظة اللاذقية، وأكد خلال الزيارة دفع مجالات التعاون بأربعة قطاعات، هي الزراعة والطاقة والتقانة الجديدة وتبادل الخبرات، وفق صحيفة "الوطن" المحلية.

كما أشار كانيال حينها إلى إمكانية بحث "التوأمة" بين اللاذقية وإحدى المدن الهندية بما يسهم في تعزيز العلاقات بشكل أكبر.

لم تقطع الهند علاقاتها الدبلوماسية مع النظام السوري منذ بدء الثورة في سوريا عام 2011، إذ حافظ الطرفان على التمثيل الدبلوماسي وبعض المشاريع الاقتصادية، التي لم تكتمل بسبب العقوبات، إلا أن تصريحات الطرف الهندي الأخيرة تبدي اهتمامًا متزايدًا بمشاريع مُقبلة، إذ قال كانيال إن هدف بلاده الآن هو "تعميق العلاقات مع سوريا".

علاقات جيدة وروابط تاريخية.. تحكمها مصالح

تصف وزارة الخارجية الهندية على موقعها الإلكتروني علاقتها مع سوريا بأن "الهند وسوريا تتمتعان بعلاقات سياسية ودية مبنية على الروابط التاريخية والحضارية، وتجربة الإمبريالية والاستعمار، والتوجه العلماني والقومي والتنموي، وتصورات مماثلة حول العديد من القضايا الدولية والإقليمية وعضوية حركة عدم الانحياز".

وفي بداية عام 2016، قام وزير الخارجية السابق في حكومة النظام السوري، وليد المعلم، بزيارة إلى الهند استمرت أربعة أيام، أجرى خلالها مباحثات مع نظيرته الهندية، شوشما سواراج، ومسؤولين آخرين، حول أوضاع المنطقة والعلاقات الثنائية.

وكان المعلم زار موسكو وبكين، في وقت سابق، لحشد التأييد لموقف بلاده من السبل اللازم اتباعها لـ"تحقيق السلام ومحاربة الإرهاب، المتمثل في التنظيمات الإرهابية المسلحة في سوريا، وعلى رأسها تنظيم (الدولة الإسلامية)"، بحسب الرواية الرسمية للنظام السوري.

ورأت دمشق من خلال هذه الزيارات التوجه إلى دول الشرق، كالهند أو الصين لحشد تحالفات جديدة، بعدما أصبحت العلاقات مع الغرب سيئة منذ اندلاع الثورة السورية عام 2011.

الباحث السياسي في مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية" معن طلاع، قال لعنب بلدي، إن من الممكن فهم موقف الهند تجاه النظام السوري عبر إدراك الأمور الرئيسة المتعلقة بسياستها الخارجية.

وسياسة الهند الخارجية تعتمد على المنطق الداعم للاستقرار في المنطقة، وهو الأمر الذي تبنّته الهند منذ بداية أحداث الربيع العربي، إذ كانت تدعم وجود استقرار في المنطقة لتحقيق تنمية مستدامة.

وشرح طلاع أن الأمر الآخر هو أن الهند تتبع في سياستها الخارجية خلال الأزمات موقف "الحياد الصارم"، خاصة الأزمات التي تتسم بأنها أصبحت محكومة بمنطق "إدارة الأزمة"، بمعنى أن لديها طرفين دوليين، مثل الحالة السورية، فهناك الولايات المتحدة وروسيا، وفي هذه الحالة لا تتبع الهند طرفًا على حساب آخر من القوى المتصارعة.

ورغم هذه المواقف، فإن دعم الهند للنظام السوري أو عدمه لا يؤثر في معادلة الصراع السوري عمومًا، وفق طلاع، وذلك لأن الهند في الملف السوري تُعتبر من الدول التي لا وزن لها، أي ليست مؤثرة سياسيًا أو أمنيًا أو عسكريًا.

ولا يشكّل وجودها تغييرًا في المعادلات الناظمة للمشهد السوري، لذلك فهذا الموقف روتيني متعلق بالهند أكثر من سوريا، ورغم أن النظام السوري حاول مرارًا وتكرارًا الذهاب إلى الهند ودول آسيا، خاصة بعد تطور الأحداث في سوريا واعتبار حكومة دمشق أن أوروبا غير موجودة على الخريطة، ولذا تحولت إلى نسج علاقات وتحالفات اقتصادية، وهذا يتقاطع مع رغبة الهند في أن تكون من الدول الفاعلة اقتصاديًا في المنطقة، وهي تمتلك مؤشرات عديدة لذلك، حسب طلاع.

ويتماشى تحليل الباحث معن طلاع مع فلسفة الهند في سياسة "عدم الانحياز" التي تبنّتها عام 1961، والتي أشار إليها الباحث في علاقات الهند مع غرب آسيا كبير تانيجا، في مقال نشره عام 2016 بعد زيارة وليد المعلم إلى الهند، بعنوان "ماذا وراء العلاقات بين الأسد والهند؟".

وبحسب المحلل الهندي، "تقيم نيودلهي علاقات ودية مع دمشق، بينما ألمح بعض المسؤولين في الهند إلى أن تغيير النظام من شأنه أن يزعزع الاستقرار بشكل عام، وتأكيدًا على فلسفة الهند في (عدم الانحياز)، امتنعت عن اتخاذ مواقف قوية أو علنية أو رسمية بشأن الصراع السوري".

واعتبر تانيجا في مقاله أن موقف الهند من الأزمة السورية يبدو متناقضًا بعض الشيء، فمع الإشارة إلى أن المحادثات يجب أن تكون الطريقة الأساسية لإنهاء الصراع وإدانة استخدام الخيار العسكري، أظهرت الهند أيضًا دعمًا لوجهة نظر حكومة الأسد التي تساوي قوات المعارضة بـ"الإرهابيين"، ودعم الضربات الجوية الروسية، وفي نفس الوقت دعم محادثات السلام التي تقودها الأمم المتحدة.

حركة "عدم الانحياز"، هي تجمع دولي يضم 120 عضوًا من الدول النامية، ظهرت بعد الحرب الباردة عام 1961، وقامت فكرتها على أساس عدم الانحياز لأي من المعسكرين، الغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، والشرقي بزعامة الاتحاد السوفييتي (سابقا).

وتهدف حاليًا إلى إنشاء تيار محايد وغير منحاز مع السياسة الدولية للقوى العظمى في العالم.

دعم هندي أمام "الإرهاب" المهدد لها

صرّح وزير الخارجية الهندي، سوبرامينام جاي شنكار، في عام 2018، بدعم بلاده الكامل لـ"سوريا في حربها على الإرهاب، واستعدادها للإسهام في إعادة إعمارها"، بحسب تعبيره.

وتتخوف الهند من أن دعم الحراك الشعبي في المنطقة سينعكس عليها بشكل سلبي، خاصة فيما يتعلق بنقل حالة الصراع وعدم الاستقرار إلى أراضيها، إذ تشعر بقلق من تنامي "الفاعلين العنيفين" من غير الدول داخل المنطقة، واحتمال تسربهم إليها، خاصة إذا حاولت التدخل في سياق التحالف الدولي ودعم بعض الأنظمة في مواجهتهم، وهي أساسًا تعاني من تهديدات تعتبرها إرهابية من دول مجاورة لها مثل باكستان.

وعلى الرغم من حضور الأسباب والعلاقات التاريخية وتأثيرها على الموقف الهندي من المشهد السوري، فإن الموقف الهندي مرتبط بالمصلحة الهندية في المقام الأول، وفق الباحث السياسي معن طلاع.

وأوضح طلاع أن الهند تدعم الاستقرار في مناطق النزاع، لأنها تحتاج إليه كونها تعتمد خارجيًا على وارداتها من النفط والغاز، ولا تريد بمكان ما أن يشكّل أي انتصار لحركات إسلامية داعمة لحراك جديد وذي أثر في محيطها الحيوي، لا سيما في أفغانستان وكشمير وباكستان.

إضافة إلى الأسباب الجيو- أمنية، إذ تحاول الهند أن تفرض نفسها كشريك أمني محتمل لدول الشرق الأوسط، وهي بهذا الأمر تتنافس مع الصين وباكستان.

ومجموع هذه العوامل يجعل العنوان الرئيس للموقف الهندي هو دعم الاستقرار، ولكن توجد خلفه مصالح استراتيجية متعلقة بالمصلحة الهندية، وفق طلاع.

مصلحة اقتصادية مترنحة

يرى طلاع أن السياسة الخارجية للهند تعتمد على الأثر الاقتصادي الذي من الممكن أن تكسبه، إذ تطمح أن تكون المناطق الفاعلة فيها مستقرة، كون هذه المناطق منتجة للطاقة أو محتملة لمرور أنابيبها.

فالهند تعتمد على الطاقة، ولم تكن خلال الفترة الماضية داعمة للمعارضة السورية مثلًا من منطلق اهتمامها ببقاء هذه الجغرافيات مستقرة أمنيًا لمنظور اقتصادي، كما أنها تريد سوقًا لبضائعها. وتملك الهند استثمارين مهمين في قطاع النفط في سوريا، الأول هو اتفاقية موقعة في كانون الثاني عام 2004 بين شركة "النفط والغاز الطبيعي" (ONGC) وشركة "IPR" الدولية، للتنقيب عن النفط والغاز الطبيعي في "الحقل 24" قرب دير الزور.

والثاني بين شركة "ONGC" الهندية وشركة "CNPC" الصينية، للحصول على 37% من أسهم شركة "PetroCanada" الكندية في شركة "الفرات النفطية السورية" عام 2005. وكانت تلك الاستثمارات توقفت نتيجة العقوبات المفروضة من قبل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي بانتظار رفعها، وفقًا لموقع السفارة الهندية في سوريا.

وأرسلت الهند، عام 2019، مستكشفيها إلى دمشق للمشاركة في جهود إعادة الإعمار، وإعادة تفعيل المشاريع النفطية، إلا أنه في حال دخول الشركات الأمريكية ستنحيها جانبًا.

وكان رئيس النظام السوري، بشار الأسد، أشار في لقائه مع مجلة "PARIS MATCH" الفرنسية، عام 2019، إلى وجود "تنسيق" مع شركات خارجية للاستثمار في سوريا، هندية وصينية وإيرانية وروسية.

وحول الدور الاقتصادي للهند في سوريا، أوضح الدكتور السوري في الاقتصاد والباحث بمعهد "الشرق الأوسط" بواشنطن كرم شعار، أن الدور الاقتصادي للهند تاريخيًا كان محدودًا، لأنها بدأت الانفتاح الاقتصادي منذ 15 سنة فقط، أما قبل ذلك فكان هناك تركيز كبير على السياسات ما بين الاشتراكية والشيوعية.

ولم يكن هناك نشاط اقتصادي هندي كبير في سوريا، لأن التجارة كانت محدودة معها والاستثمارات شبه معدومة، لكن التوجه الأساسي كان التفكير في الاستثمارات النفطية وأيضًا الحديث عن الاستثمار بمجال الكهرباء. مُنِحَت شركة "بهارات" الهندية المحدودة للمعدات الكهربائية الثقيلة، وهي شركة مملوكة من الدولة الهندية، عقدًا بقيمة 485 مليون دولار في العام 2008 لإضافة 400 ميغاواط إلى محطة "تشرين" لتوليد الكهرباء قرب دمشق.

وتولّى تمويل المشروع جزئيًا بنك التصدير والاستيراد الهندي، الذي قدّم قرضًا ميسّرًا بقيمة 240 مليون دولار، وحرّر الدفعة الأولى البالغة قيمتها 100 مليون دولار في العام 2010. وكان متوقّعًا أن تغطّي سوريا أو مؤسسة مالية دولية المبلغ المتبقّي، وقدره 245 مليون دولار.

لكن الشركة الهندية علّقت أعمالها في المحطة أواخر عام 2011 لدواعٍ أمنية، على الرغم من حصولها على معدّات بقيمة 75 مليون دولار.

في كانون الثاني 2016، أُعلن عن استئناف العمل في محطة "تشرين" في أثناء زيارة رسمية سورية إلى الهند، ثم أُعلن مجددًا بعد ثلاث سنوات عن عودة الشركة خلال زيارة رسمية هندية إلى دمشق، مع أن أيّ مؤشّر على وجود نشاط للشركة في الموقع لم يُلاحَظ حتى الآن.

المصدر: قطاع الكهرباء السوري بعد عقد من الحرب: تقييم شامل | سنان حتاحت وكرم شعار

وبدوره، يرى الباحث في مركز "عمران" معن طلّاع، أنه لا يمكن إغفال الأبعاد الاقتصادية المرتبطة بالموقف الهندي عمومًا من الخليج وغرب آسيا، إذ يتوضح أن هناك مصالح كبيرة من التجارة والاستثمار والتحويلات المالية والطاقة، وهذا يأتي ضمن الاستراتيجية الاقتصادية الهندية التي تتجه لأن تكون من أكبر اقتصادات العالم.

وصُنفت الهند في عام 2019 كخامس أكبر قوة اقتصادية بحجم اقتصاد 2.94 تريليون دولار، ما يدل أن لديها صحوة اقتصادية، لذلك فالدوافع الاقتصادية موجودة، كما أشار طلاع.

"العقد الاجتماعي" شمال شرقي سوريا.. التحديات وعوامل الفشل

فعاليات ذكرى تأسيس الإدارة الذاتية شمال شرقي سوريا - 6 من أيلول 2021 (موقع الإدارة الذاتية)

عنب بلدي- الرقة

في حزيران الماضي، أعلنت "الإدارة الذاتية" في شمال شرقي سوريا عن تشكيل لجنة لإعادة صياغة "ميثاق العقد الاجتماعي"، مكونة من 157 عضوًا، لتعلن "الإدارة" بعد أسابيع اختزالها بـ30 عضوًا فقط.

تأتي هذه المبادرة وسط انتقادات وُجهت لـ"العقد الاجتماعي" الذي أغفل عند صدوره أول مرة، عام 2014، عدة مبادئ حقوقية أساسية، مثل حظر الاعتقال التعسفي، والحق في المراجعة القضائية دون إبطاء، والحق في محام خلال الإجراءات الجنائية، وفق تقرير "هيومن رايتش ووتش"، بالإضافة إلى عدة إشكاليات أساسية ضمن ديباجة "الميثاق".

كُتب على عجل

في آب الماضي، قال الحقوقي عبد الله العريان، المقيم في مدينة الرقة شمالي سوريا، إن "العقد الاجتماعي السابق كُتب على عجل وبطريقة يسارية اشتراكية، ولم يشارك في صياغته ممثلون عن المناطق كافة"، التي كانت لا تزال تحت حكم تنظيم "الدولة الإسلامية".

واعتبر الحقوقي أن إعداد "العقد الاجتماعي" هذه المرة يحتاج إلى حرفية ومهنية عالية، ويجب ألا يشارك موظفو "الإدارة الذاتية" في صياغته، لأن نطاق تفكيرهم سينحصر ضمن نطاق عمل "الإدارة".

وبحسب ما يراه الحقوقي العريان، فإن مشاركة حقوقيين في صياغة "العقد الاجتماعي" سيسهم في إنجاحه.

يُعرف "ميثاق العقد الاجتماعي" وفق "الإدارة الذاتية" بأنه مجموعة من القوانين والقواعد التنظيمية والمرجعيات الإدارية، يجب على المؤسسات اتباعها في تعاملها مع السكان ليحدد العقد العلاقة بين الفرد والمسؤول.

ويعتبر "الميثاق" المعمول به حاليًا في مناطق "الإدارة الذاتية"، نتيجة لتوافقات بين الأحزاب الكردية في المنطقة، وشكلًا من أشكال الاتفاق لإدارة المناطق بعد أن انسحب منها النظام السوري في عام 2012.

فشل في تحقيق "الأمن المحلي"

لم يكن المجتمع، في شمال شرقي سوريا، راضيًا عن عمل "الإدارة الذاتية" خلال الأعوام السابقة، ويستمر عدم الرضا هذا مع تزايد ابتعاد "الإدارة" عن تحقيق "الأمن المحلي"، وفق ما قاله الباحث السوري في مركز "جسور للدراسات" أنس شواخ في حديث سابق إلى عنب بلدي.

ولم تستطع "الإدارة" عبر أدواتها فرض قوة مركزية فاعلة ومقبولة يقتنع الناس بها، كي لا تتحول أوضاع المنطقة إلى فوضى، في الوقت الذي تعتبر فيه المنطقة الشمالية الشرقية لسوريا هدفًا استراتيجيًا، بسبب ثرواتها الطبيعية وهشاشتها الداخلية الناتجة عن ظروف محددة ذات بُعد تاريخي.

كل تلك العوامل يجب على لجنة إعادة صياغة "الميثاق" أن تأخذها بعين الاعتبار، وفق ما قاله مسؤول في "الإدارة الذاتية" (تحفظ على ذكر اسمه لأسباب أمنية).

وأضاف المسؤول في حديث إلى عنب بلدي أن "الإدارة الذاتية" ترجو من "الميثاق" الجديد أن يخفف الهوّة بينها وبين النخب السياسية والاجتماعية الموجودة في شمال شرقي سوريا، خصوصًا في مناطق العشائر العربية.

وسيعطي "العقد الاجتماعي" الجديد صبغة وطنية لـ"الإدارة الذاتية"، وفق ما يعتقده المسؤول، ليمنع استمرار تهم الانفصالية والعنصرية، التي تُتهم بها "الإدارة" من عدة أطراف سورية سواء من المعارضة أو النظام السوري.

وأقر المسؤول بتغليب أفكار وآراء حزب "الاتحاد الديمقراطي الكردستاني (سوريا)" في كثير من الأمور الإدارية والسياسية وحتى العسكرية في شمال شرقي سوريا، "لكن علينا ألا ننسى أن هذا الحزب هو المؤسس لـ(الإدارة الذاتية)"، وفق المسؤول في "الإدارة".

تجربة "الإدارة" تهدد النظام المركزي لسوريا

في حزيران الماضي، قال الرئيس المشترك لـ"المجلس العام في الإدارة الذاتية"، فريد عطي، إن "العقد الاجتماعي" الجديد سيحدد هيكلية "الإدارة الذاتية" وشكلها وصلاحيات المؤسسات التابعة لها.

وأضاف عطي أن التصديق على "العقد الاجتماعي" الجديد، سيكون إما عن طريق المجلس العام في "الإدارة الذاتية"، وإما باستفتاء شعبي يشارك فيه السكان بشمال شرقي سوريا.

إلا أن نجاح "الإدارة الذاتية" في صياغة "عقد اجتماعي" جديد مناسب للسوريين في مناطقها، قد يسهم في تهديد رؤية الحكم المركزي التي تحكم سوريا منذ عقود، وفق ما يراه حقوقي مقيم في الرقة (تحفظ على ذكر اسمه لأسباب أمنية).

واعتبر الحقوقي أنه في الفترة المقبلة، ستحاول "الإدارة الذاتية" الوفاء بوعودها، وتحسين الوضع الاجتماعي العام، وصياغة قوانين عصرية ضمن مناطق نفوذها، والكفّ عن نقل عدة قوانين من حكومة النظام.

ونتج "العقد الاجتماعي" عن تراكم مجموعة من الفعاليات التي حرص حزب "الاتحاد الديمقراطي (سوريا)" على البناء عليها، ليبدو هذا العقد كـ"مخرج موضوعي" للتفاعلات التي شهدتها بنية "الإدارة الذاتية"، وتكمن وراء هذه الخطوة مجموعة من المؤشرات السياسية، التي يرمي الحزب من خلفها إلى تحقيق مكاسب على الصعيد المحلي والخارجي، تشرعن ما يسمى بـ"حكومة الأمر الواقع" من جهة، وتهندس تموضعًا سياسيًا جديدًا، وفق ما يراه الباحث بدر ملا رشيد، خلال بحثه المنشور في مركز "عمران للدراسات" عام 2016.

إذ تحاول "الإدارة الذاتية" التعامل مع العقد الاجتماعي كسلطة شرعية قائمة، كون أن هذا العقد يعد دستورًا لدى "الإدارة".

ولكن تلك الشرعية لا تزال محط أخذ ورد سواء محليًا، أو حتى إن كانت "الإدارة الذاتية" تحاول أن تتعامل إقليميًا أو دوليًا وفق مفهوم "حكومة الأمر الواقع"، وذلك كون مفهوم "حكومة الأمر الواقع" يحوم حوله الغموض بموجب القانون الدولي، فمع غياب نص صريح وواضح لسلطات "الأمر الواقع"، التي تتشكّل نتيجة نزاعات مسلحة داخلية أو ثورات، تتعامل الدول ذات السيادة مع هذه السلطات بإجراءات ازدواجية.

ومن الممكن أن تقوم دولة ما بالإبقاء على جزء من علاقتها مع الحكومة المركزية لدولة، وتقوم بذات الوقت بالتعامل مع إدارة نشأت في منطقة معيّنة ضمن هذه الدولة المركزية.

وتهدف "حكومات الأمر الواقع" إلى إسقاط الحكومات المركزية، وتحمّل أعبائها الاقتصادية باستقلالية عن حكومة النظام، وتقوم بإزالة الوجود الأمني والعسكري للنظام في مناطقها.

كما يواجه "العقد الاجتماعي" أسئلة وتحديات المشروعية، سواء تلك المتعلقة بمستوى التمثيل السياسي لأهم الفعاليات والمكونات في مناطق الشمال السوري، أو تلك المرتبطة بغياب القبول الشعبي، بالإضافة إلى عدم قبول حكومة النظام في دمشق أو أي حكومة أخرى لهذا العقد، إذ إنه مفروض من طرف واحد ودون تنسيق وحوار مع بقية أطراف النزاع.

ولم يتطرق العقد، وفق البحث الذي حمل اسم "قراءة في العقد الاجتماعي لفيدرالية الشمال"، إلى حدود فيدرالية شمال شرقي سوريا، إذ ورد في ديباجته أنها (فيدرالية الشمال) "مؤسسة على مفهوم جغرافي ولا مركزية سياسية وإدارية ضمن سوريا الموحدة"، الأمر الذي يجعل من آلية تنفيذ اعتماد المفهوم الجغرافي والإداري في تشكيل إقليم "الإدارة الذاتية"، آلية صعبة للتوظيف والتفسير المتعدد الأوجه.

تحاول "الإدارة الذاتية" من تعديل عقدها الاجتماعي ضمان فرض سيطرتها على الظروف القائمة حاليًا في شمال شرقي سوريا، وتحسين المعطيات السياسية والأمنية والخدمية والاقتصادية في المنطقة، لكنها تخطو هذه الخطوة دون إشراك شرائح مجتمعية سورية، من ضمنها العشائر العربية، ما قد يعزز الأسباب المهيئة لرفض مشروعها.

بيع مستعجل يهبط بأسعار العقارات

"المكتب السري" والحواجز والجوع شركاء في ترحيل الحلبيين

رجل سوري مسن يحمل أكياس بيده قرب القصر البلدي في حي المشارقة بحلب شمالي سويا- 17 من نيسان 2021 (عنب بلدي\ صابر الحلبي)

حلب – صابر الحلبي

حصل عبد العزيز (44 عامًا) على جوازات السفر له ولعائلته منذ آب الماضي، وذلك بعد إتمام المعاملة وحصوله على موافقة "شعبة التجنيد"، وهي الجهة التي تمنح إذن استخراج جواز السفر.

إلا أن عبد العزيز (الذي تحفظت عنب بلدي على ذكر اسمه الكامل لأسباب أمنية)، لم يستطع السفر حتى الآن، بسبب عدم تمكنه من بيع منزله الذي لا يرغب بالعودة إليه، لوجود نية قوية لديه بالاستقرار خارج سوريا.

يعيش الرجل، وهو عامل في معمل أدوية بريف حلب الغربي، أوضاعًا معيشية صعبة دفعته للتفكير بالرحيل عن سوريا مع عائلته التي صارت تؤيد خيار السفر.

وقال عبد العزيز لعنب بلدي، "لم يعد الوضع يطاق من جميع النواحي. أنتظر أن يتم بيع منزلي وبعدها سوف أسافر قبل أن تصبح الأمور أسوأ مما عليه"، مضيفًا أن "الحياة أصبحت سيئة في حلب"، حيث "غلاء الأسعار وارتفاع جرائم السرقة، وحتى تشليح المدنيين هواتفهم والمال الذي بحوزتهم على حواجز الأمن".

ازدحام أمام "مديرية الهجرة"

تشهد "مديرية الهجرة والجوازات" في مدينة حلب ازدحامًا يوميًا، وفق ما رصدته عنب بلدي، وذلك منذ ساعات الصباح الأولى، حيث يصطف الناس بطوابير طويلة لاستخراج جواز سفر جديد.

ويُفرض على من يريد استخراج جواز السفر أن يدفع مبلغ 300 دولار، وأن تكون فئات الـ100 دولار غير مختومة من محال الصرافة، لتسليمها للصندوق الذي يختمها بختم "مصرف سوريا المركزي".

ويبحث المدنيون عن طرق مختلفة للحصول على تلك الفئة من الـ100 دولار غير المختومة، إذ يتم شراؤها من أصحاب متاجر الذهب (الصاغة)، أو مكاتب الحوالات والصرافة غير المرخصة.

هذا المشهد لاستخراج جوازات السفر لا يخلو من ابتزاز الأهالي عند الحواجز الأمنية التابعة لقوات النظام السوري، لإجبارهم على دفع ما بحوزتهم من مال مقابل العبور، و"كأن هذا الفلتان الأمني والمعيشي مقصود لإجبار الشعب على الهجرة والمغادرة وتفريغ حلب من أجل توطين عناصر الميليشيات الإيرانية ومنحهم الجنسية"، وفق ما يراه عبد العزيز.

"تشليح" على الحواجز

قام عناصر من "الفرقة الرابعة"، عنوة، بأخذ مبلغ 400 دولار كانت بحوزة رغداء (47 عامًا) وهي متجهة إلى مبنى "الهجرة والجوازات"، من أجل دفع المبلغ لاستخراج جواز السفر لها .

حاولت رغداء استرجاع المبلغ لكنها لم تستطع، إذ قالت لعنب بلدي، "يُطلب أن ندفع هذا المبلغ لرسوم جواز السفر، وإلا لن يعطونا الجواز، حتى ولو كان المبلغ ما يعادله بالعملة السورية"، وتابعت أن من الصعب أن يفر الشخص من رجال الأمن، "فهم يجبروننا على دفع مبالغ كبيرة من أجل عبور الحواجز، وإلا لن نعبر".

"طلبتُ منهم إعادة المبلغ ورفضوا، هددتهم بتقديم شكوى بحقهم، فشتموني وصرخوا في وجهي قائلين: (بإمكاننا اعتقالك بسبب حيازة مبلغ بالعملة الصعبة)".

تشير رغداء إلى أنها فشلت في إقناعهم بإعادة المبلغ، رغم إظهارها الأوراق التي تثبت أنها بصدد استخراج جواز سفر .

وتؤكد السيدة أن تصرفات الموظفين الحكوميين في "مديرية الهجرة والجوازات" سيئة، وهو ما يشجع "على الرحيل من سوريا دون عودة إليها"، فـ"المديرية التي تعطي جواز السفر، هي ذاتها تنفّر المواطن من بلده، هي بوابة للهجرة فعلًا".

بيوت بأي ثمن

تُعرَض عشرات المنازل في أحياء متفرقة من حلب للبيع، وبعضها يُعرَض بمبالغ أقل من قيمتها أو بنصف المبالغ المعروضة بها سابقًا، في حين يتسابق تجار العقارات للشراء بالأسعار التي يحددونها، خصوصًا أن أصحاب العقارات الراغبين بالخروج من مدينة حلب يقومون بالاستعجال في البيع، ويستطيع صاحب المكتب العقاري إنهاء إجراءات عملية البيع والحصول على الموافقة الأمنية بوقت زمني قصير.

اضطرار محمود (49 عامًا)، وهو موظف في شركة مياه حلب، إلى بيع منزله في حي الإذاعة، دفعه للقبول بنصف المبلغ الذي عُرض عليه في وقت سابق، خلال ازدهار سوق العقارات وارتفاع أسعار المنازل.

فقبل عدة سنوات عُرض عليه مبلغ 35 مليون ليرة سورية (حوالي 14 ألف دولار) مقابل بيع منزله في حي السليمانية، "لكنني رفضت البيع لأنني ظننت أن الأوضاع المعيشية سوف تستقر بعد الانتخابات الرئاسية، ولكن الواقع غير ذلك بشكل نهائي".

ويرى محمود أن من غير الممكن "بأي شكل من الأشكال" أن تتحسن هذه الأوضاع المعيشية الصعبة، بل "أشعر بأنها سوف تسوء أكثر"، مضيفًا أن راتبه الشهري لم يعد يكفي لتغطية المصاريف والاحتياجات لعدة أيام.

ينتظر محمود في هذه الفترة كي يحصل على المبلغ بعد بيع منزله، وتقسيمه لاستخراج جواز السفر، والخروج من حلب إلى لبنان لفترة مؤقتة قبل أن يتوجه إلى الأردن ومنها إلى أوروبا، كما هو مخطط له، بحسب ما قاله لعنب بلدي.

وبينما ينتظر محمود للبدء بتنفيذ خطته، اتفق سعيد (39 عامًا) مع أخيه ناجي على بيع منزل أهلهما في حي الإسماعيلية، وعُرض بمكتب عقاري في المنطقة، إذ يحاول الرجلان بيعه بمبلغ 400 مليون ليرة (125 ألف دولار)، مؤكدَين أن تجار العقارات يرفضون دفع هذا المبلغ، بحسب ما قاله سعيد لعنب بلدي.

أضاف سعيد أن هناك استغلالًا في سوق العقارات بسبب اضطرار الكثير من الناس للبيع، فقد أصبح تجّار العقارات "يتحكمون بنا"، ويستغلون حاجة الناس إلى المال من أجل السفر.

أكملها "المكتب السري"

يستمر التدهور الاقتصادي والضغط المعيشي على الأهالي في حلب، حيث أُغلق عدد من المعامل والمصانع والمستودعات، بعد مصادرة محتوياتها من قبل عناصر "المكتب السري" التابع لمديرية الجمارك، وغلقها بـ"الشمع الأحمر".

ويُجبَر تجار حلب على دفع مبالغ كبيرة مقابل حماية بضاعتهم، من خلال خدمات الحماية التي تقدمها الحكومة، أو ستسلّط عليهم الميليشيات أو حتى الأفرع الأمنية ليحصّلوا مبالغ منهم .

يتحضر عبد الكريم (41 عامًا)، وهو صاحب مصنع ألبسة، للخروج من سوريا، بعد أن ينتهي من إغلاق معمله خلال الأسبوع المقبل، بعد تصفية بضاعته بنصف قيمتها.

قال عبد الكريم لعنب بلدي، إن "استمرار التضييق المفروض علينا من (المكتب السري) التابع لمديرية الجمارك، وكذلك قيام عناصر (الفرقة الرابعة) بمصادرة البضائع خلال شحنها، وفرض ضرائب، عدا الغلاء وعدم قدرة المدنيين على الشراء"، كلها عوامل دفعتني لاتخاذ قرار بالخروج من سوريا، والتوجه إلى مصر".

وأضاف، "حصلتُ على جوازات السفر بوقت قصير بعد دفع مبالغ لضابط في مديرية الهجرة والجوازات، كل رفاقي من التجار فعلوا ذلك، فلا مستقبل للتجارة داخل حلب".

ويتسبب توقف بعض المعامل والمصانع في تراجع فرص العمل، بل وفقدانها لعدد كبير من العاطلين عن العمل والذين فقدوا عملهم جرّاء الإغلاق المتكرر للمعامل والمصانع في حلب.

وشهدت مناطق سيطرة النظام السوري هجرة "خيالية" من الصناعيين "الذين لا يمكن تعويضهم" نحو مصر، نتيجة الصعوبات التي يعانون منها، بحسب ما قاله رئيس قطاع النسيج في غرفة صناعة دمشق وريفها، مهند دعدوش، في تصريحات نقلتها إذاعة "شام إف إم" المحلية، في آب الماضي.

وتتمثل هذه الصعوبات، بحسب دعدوش، في عدم قدرة الصناعيين على توفير الطاقة، وعدم امتلاك المواطن الدخل المناسب للشراء وتصريف المنتجات، بالإضافة إلى بعض الترتيبات المتعلقة بالتصدير، ما أدى إلى عدم تحملهم لهذا الوضع ولجوئهم للهجرة.

وتترك الهجرة تأثيراتها الآنية والمستقبلية في سوريا، مع ما تسببه من تحولات اقتصادية واجتماعية وديموغرافية، خصوصًا في المناطق التي تشهد ارتفاعًا ببيع العقارات بهدف الهجرة إلى الخارج، فامتلاك عقار مرة أخرى في تلك المناطق لن يكون بالأمر السهل مستقبلًا على أولئك الذين يبيعون بيوتهم خلال هذه الفترة.

يباع بالكيلو والمدعوم غير متوفر

"فرنية" و"موقدة".. بدائل لغياب الغاز المنزلي في درعا

شاب سوري يحمل اسطوانة غاز على دراجة نارية في مدينة طفس غربي درعا- 11 من أيلول 2021 (عنب بلدي/ حليم محمد)

درعا – حليم المحمد

"كيلو ونص غاز زكاتك"، هكذا طلب سامر (أحد سكان طفس) الغاز من بائع "البسطة"، مبديًا استغرابه من شراء الغاز بالكيلو، بعد أن كان يخزّن سابقًا حتى ثلاث أسطوانات في "بيت المونة" بمنزله.

وكانت "مديرية المحروقات" في درعا حصرت تسليم الغاز عبر "البطاقة الذكية"، في حزيران عام 2019، إذ كان من المفترض تسليم حامل "البطاقة" أسطوانة كل 23 يومًا بسعرها المدعوم، لكن فترة التسليم صارت تمتد لثلاثة أشهر.

سامر، الذي يعمل بالزراعة ويعول أسرة مكونة من خمسة أشخاص، قال لعنب بلدي، إن أسطوانة الغاز المدعوم لا تكفي أسرته 40 يومًا رغم تقنين استعمالها، والابتعاد عن طبخ المأكولات التي تستهلك الغاز بشكل كبير.

وأرجع الشاب ارتفاع سعر الغاز في السوق السوداء إلى زيادة الطلب عليه من قبل المطاعم، ومطابخ الحلويات، وأفران المعجنات، الذين لا يحملون ترخيصًا قانونيًا، ما يمنعهم من الحصول على مخصصات الغاز المدعوم، كما أن بعضهم لا تكفيه المخصصات من الغاز الصناعي المدعوم.

ترشيد في الاستهلاك

"أم عمر" (40 عامًا)، سيدة من سكان تل شهاب بريف درعا الغربي، تشتري الغاز بالكيلو لعجزها عن دفع ثمن أسطوانة كاملة، في حين لا تكفي الأسطوانة التي تتسلّمها عبر "البطاقة الذكية" أكثر من شهر.

تعول السيدة عائلة من ستة أفراد، وتتخلى أحيانًا عن صنع مأكولات يحبونها لتوفير الغاز، قائلة، "طلب مني أبنائي أكلة الفطائر التي تُخبَز بالفرن، ولكنها تستهلك نسبة كبيرة من الغاز، لذلك لم أصنعها".

وأوضحت "أم عمر" لعنب بلدي أن ثمن كيلوغرام الغاز يعادل ثمن ثلاث أسطوانات من الغاز المدعوم، متسائلة عن مصدر الغاز لـ"البسطات" في حين حصرت حكومة النظام تسليمه للمواطنين عبر "البطاقة الذكية".

وحاولت عنب بلدي التواصل مع بائعي غاز على "البسطات" وسؤالهم عن كيفية تأمين الأسطوانات، لكنهم تهرّبوا من الإجابة.

وسائل قديمة تعود

تعتمد بعض نساء درعا، وخاصة في الأرياف، على طهو المأكولات على النار أو ما يُعرف بـ"الموقدة"، ويحصرن استهلاك الغاز في إعداد الأكلات السريعة، وصنع الشاي والقهوة.

تجمع "أم عمر" الأعواد من مخلفات تقليم الرمان والعنب واللوزيات، وتشعل النار في "الموقدة" عند طهو مأكولات مثل "الشيشبرك"، و"الملفوف"، والدجاج، وغيرها.

أما "أم حسن" (55 عامًا) فصنعت ما يُعرف بـ"الفرنية" التي تشبه إلى حد ما فرن التنور، ولكنها تبنى بالأحجار والطين، ووضعت "صاجة" حديد (صفيحة حديد) بمنتصفها، لتشعل النار بداخلها وتحت "الصاجة" عندما تريد الطبخ.

وقالت "أم حسن" لعنب بلدي، إن "الفرنية" وفرت من استهلاك الغاز لحد كبير، إذ تُعد الخبز عليها في حال انقطاعه، وتخبز الفطائر، وتشوي اللحم والبطاطا.

وأضافت السيدة أن هذه البدائل يمكن استخدامها في مناطق الريف لتوفر المكان الملائم ووجود الحطب، لكنها غير ملائمة للاستخدام داخل المدن.

ومن البدائل أيضًا التي يلجأ الأهالي إلى استخدامها في درعا "البابور" الذي يعمل على الكاز والمازوت، ولكنه خيار "صعب"، بحسب "أم علاء"، وهي ربة منزل في بلدة المزاريب.

تعاني "أم علاء" من حساسية في الرئة، ورائحة الكاز والمازوت "تخنقها"، وتسبب لها مشكلات صحية، بحسب ما قالته لعنب بلدي.

ولم تتوقع السيدة أن تعود لاستخدام "البابور" والمواقد التي كانت تُستخدم قديمًا للطهو، خاصة بعد التطور التكنولوجي في العالم، "لكننا عدنا إلى الوراء 50 عامًا"، بحسب تعبيرها.

ووصل سعر كيلوغرام الغاز السائل إلى 13 ألف ليرة سورية (3.7 دولار)، في حين بلغ سعر الأسطوانة 120 ألف ليرة سورية (نحو 35 دولارًا)، ويبلغ سعرها المدعوم 3850 ليرة لكنها تصل إلى المستهلك بسعر 5000 ليرة (نحو 1.5 دولار) بعد حساب أجور النقل وربح المعتمد.

خلطتها السحرية الصابون البلدي والبيض والخبرة

أحوال الناس في إدلب تعيد الاعتبار لـ"المجبراتية"

إدلب – هاديا منصور

لم يمنع النزوح الخمسينية "أم أحمد" من استئناف عملها كـ"مجبراتية"، تقصدها الكثير من النساء اللواتي يثقن بخبرتها ومهارتها في تجبير شتى أنواع الكسور والرضوض، وحتى خلع الولادة المنتشر بين الأطفال الرضع.

"أم أحمد"، وهي نازحة من مدينة معرة النعمان، تقيم في مخيم "دير حسان" بريف إدلب الشمالي، ورثت المهنة عن جدتها التي مارستها لأكثر من 50 عامًا، وكانت تعالج شتى أنواع الإصابات المتعلقة بالكسور ببراعة وإتقان، بحسب ما قالته لعنب بلدي.

لا أجهزة طبية.. الكسر يُعرف باللمس

لا تستخدم "أم أحمد" أجهزة التصوير الشعاعي لتعرف مكان الكسر، حسبما تقول، وإنما تستشعر ذلك عن طريق اللمس وملاحظة درجة حرارة الكسر التي ترتفع عادة لتفوق درجة حرارة الجسم، فتعمد إلى إعادة العظم لمكانه بالشكل الصحيح قبل أن تقوم بتضميده، بما يساعد على شفائه بسرعة.

وتشير السيدة إلى أن عملية الشفاء تتعلق بعمر المكسور، فكلما كان العمر صغيرًا كان الشفاء أسرع والعكس بالعكس.

مواد بسيطة تستخدمها "أم أحمد" في تجبير الكسور، وهي عبارة عن مبشور الصابون البلدي والبيض، تمزج الخليط وتضعه على مكان الكسر، وتلف حوله قطعة من الشاش الطبي وتشده بعصا، لتحافظ على ثبات مكان الكسر فيتحول المزيج إلى ما يشبه الجبس بعد أن يجف.

تستقبل "أم أحمد" العديد من الحالات يوميًا، ومعظمها من ساكني المخيمات القريبة، وهم من فئة الفقراء المعدمين، ولذا فإن عملها كثيرًا ما يكون مجانيًا أو بأجور رمزية جدًا، وفق حديثها.

أجر زهيد

الحاجة خديجة قيطاز (80 عامًا) مارست مهنة "المجبراتية" لأكثر من 60 عامًا، أمضتها في معالجة آلام الفقراء وأوجاعهم، وذاع صيتها بمهارتها وخبرتها الطويلة في تجبير العظام المكسورة ومعالجة الضلوع الملتوية والمفاصل المفككة، بحسب ما قالته لعنب بلدي.

ورثت خديجة المهنة عن والدتها، وتجهد اليوم في تعليم أسرارها لبناتها وحفيداتها.

وأضافت الحاجة أنها تجد راحة نفسية بمساعدة الناس، ممن ضاقت بهم السبل وعجزوا عن قصد عيادات الأطباء لفقرهم وعوزهم وضيق أحوالهم.

وأكدت ضرورة مد يد العون للناس، خصوصًا في ظل ظروفهم "القاسية" التي يعيشونها داخل هذه المخيمات "المنسية"، على حد تعبيرها.

وعن ثقتها بـ"المجبراتية"، قالت روعة الحسين (35 عامًا)، وهي إحدى النازحات المقيمات في مخيم "مشهد روحين" شمالي إدلب، إنها قصدت الحاجة خديجة حين أُصيب طفلها الرضيع بخلع في كتفه وأمضى ليلته في البكاء والصراخ.

"بكثير من العناية، دلّكت الحاجة خديجة جسم الطفل بزيت الزيتون وضغطت بلطف على المكان المرضوض، ومسّدته بيدها لإعادته إلى مكانه الصحيح، وبالفعل شُفي الطفل وبدا التحسن عليه واضحًا حين كفّ عن البكاء والشعور بالألم"، بحسب ما روته روعة.

وتشيد روعة بـ"المجبراتية" خديجة، التي يُعرف عنها "حبها للخير، والبساطة في الأسلوب، والعلم الوافر، ومراعاتها لظروف البائسين"، فهي لا تتقاضى أجورًا أبدًا من الفقراء، وترضى بما يعطيه لها المرضى الذين يقصدونها من كل مكان.

ما رأي الطب

عن الرأي الطبي بعمل "المجبراتية"، قال الطبيب محمد الحلاق (30 عامًا)، إن الجبيرة العربية أثبتت نجاحها بشفاء الكسور البسيطة والتي تكون "الحل الأمثل" لشفائها، كالكسر المغلق وغير الكامل والغصن النظير وغيره.

ولكن من جهة أخرى، حذر الطبيب من التهاون مع بعض الكسور الخطرة، والتي تحتاج إلى تدخل جراحي وغرس أدوات تثبيت داخلية، مثل الشرائح أو القضبان أو المسامير، للحفاظ على الموضع الصحيح للعظام كالكسر المفتوح والكسر المزاح.

ومع ضعف القطاع الطبي في إدلب وافتقاره إلى الأجهزة والاختصاصيين بعد عشر سنوات من الحرب، ومع صعوبة وصول النازحين في المخيمات إلى الخدمات الطبية البعيدة عن أماكن إقامتهم، عاد الاعتماد على "المجبراتية" لتساعدهم في تجبير كسورهم وتخليصهم من آلامهم بأجور زهيدة.

"باسيليا سيتي"..

التطبيق العملي الثاني للمرسوم "66"

"باسيليا سيتي" (الجنة باللغة السريانية)

ستقام بمنطقة تمتد من جنوب المتحلق الجنوبي وصولًا إلى القدم وعسالي وشارع "الثلاثين" بدمشق، بموجب المرسوم "66" لعام 2012

مساحة "باسيليا سيتي" **9.5** مليون متر مربع
تعادل 4 أضعاف مساحة "ماروتا سيتي"

عدد العقارات **4** آلاف عقار

المساحات الخضراء **2.1** مليون متر مربع

عدد السكان **255** ألف نسمة

نسبة إشغال البناء **17%**

عدد دعاوى تثبيت الملكية
في المنطقة أكثر من **20** ألف دعوى

المصدر: "تنظيم شرقي المزة" – 2018

الزيارة.. "ملل" سوري سينمائي

نبيل محمد

لا يظهر الخلل في فيلم "الزيارة" للمخرج عمرو حاتم علي في تفصيل معيّن، بل إنك كمشاهد تحاول لاهثًا أن تجد ما يبرر الضعف العام في الفيلم المتوسط الطول (32 دقيقة)، لمصلحة القول إن المادة ليست رديئة أو رخيصة، إنما هي محاولة لمخرج يجهد في صناعة مشهد جيد، ويلهث في عدم الوقوع بالحفَر المتكاثرة في وجه أي عمل فني سوري حاليًا.

عائلة مكوّنة من أب متقاعد وأم تنتظر أي فرصة لزيارة ابنها الوحيد المغترب، يعيشان في ظل كآبة وبرود مطبق على حياتهما اليومية، يوحي بأنه حال أغلبية الأسر السورية اليوم، ولعل أنجح ما في الفيلم هو تقديمه الأسرة على هذه الشاكلة، ألوان داكنة تحيط بها طوال الوقت، أثاث قديم في المنزل، جو غائم لا يتغير، صمت مطبق وكلام مكرور لا طائل منه، بطء مسيطر على كل شيء، جهل بالتكنولوجيا. ولعل أنجح أجزاء السيناريو هي تلك اللحظات التي كان يغيب فيها الحوار لمصلحة الصورة الكئيبة. يكسر برود حياة العائلة شاب من المفترض أنه يحمل الصخب لها، يأتي وكأنه رسالة من القدر لبث الروح فيما تبقى من أجساد العائلة المهترئة، شاب يهرب من الشرطة بسبب حادث سير قام به وهو لا يحمل شهادة قيادة السيارة، تخبّئه العائلة عندها، وتستضيف حبيبته، وتحيي عيد ميلادها في المنزل الذي لم يشهد احتفالًا منذ قرون.

يفترض الفيلم نجاح رسالة القدر تلك ببث الروح في العائلة، حيث تتغير طريقة حياتها وقراراتها بناء على ما حدث، لكن الصورة والجو العام لا يسند السيناريو في هذه الفكرة. لا يبدو حقيقيًا هذا التغيير، لقد تكلّفت الأسرة في أداء دورها كأسرة غيّر حياتها طارئ ما. أي تغيير هذا الذي تفترضه الحكاية، ووجها الأب والأم يصران على احتفاظهما بكآبتهما وبرودهما وضعفهما وقرفهما من كل شيء.

يحاول الفيلم أن يصل إلى ذروة سينمائيته بالمشهد الأخير، حيث يقرر الأب تشغيل السيارة القديمة التي تحمل أحلى ذكرياته، واصطحاب زوجته بها ليخرجا من المنزل الذي لم يغادرانه معًا منذ زمن طويل، لكن حتى هذه المحاولة لم تبدُ ناجحة فنيًا، إلا إذا افترضنا أن المشهد قطعة منفصلة عن الفيلم. جميل أن يركب هذا المتقاعد مع زوجته في سيارة قديمة وينطلقان ليعيدا شيئًا من الأيام الخوالي، لكنّ وجهي وفاء موصللي وعلي كريم وأداءهما يوحيان بأن هذا التغيير مستحيل، يصرّان على الأداء ذاته، والبرودة ذاتها، التي تفوق ما يتطلبه الفيلم، ملل واضح حتى من التمثيل يظهر في أداء الممثلَين العتيقَين المقيمَين في دمشق حتى اليوم. أما الجيل الشاب المتمثل في أداء الممثل خالد شباط، فلا يوحي بأن جيلًا شابًا جديدًا جاء ليغيّر أنماط الحياة المكرّسة في سوريا، بل يبدو بكل محاولاته للظهور كشخصية مختلفة صاخبة حيوية، وكأنه جزء من هذه الرتابة، يتميز عنها بأنه يجيد استخدام "السكايب"، وقد كان من اللافت أيضًا أن يكون "سكايب" هو البرنامج الذي يحمل رمزية التطور التكنولوجي، البرنامج الذي صار اليوم من تراث الإنترنت في أغلبية دول العالم.

لا يخفي السيناريو ضعفه، ولا الصورة فقرها، ولا الممثلون مللهم. كل هذا الضعف من جملة ما يقدمه، حالة سورية واقعية، وصورة نتوقعها اليوم في كل زاوية من البلاد، وحوارات لم يزدها الزمن إلا تكرارًا.

يتفاءل نقّاد الفيلم، والوسط الفني القريب من المخرج، بما يحمله عمرو علي في جعبته من أفكار وشكل فني جديد في الإنتاج، وهو القادم من منزل الراحل حاتم علي الذي اعتُبر في مرحلة من المراحل أهم رواد المدرسة الحديثة في الدراما السورية. عمرو خاض في فيلم "الزيارة" تجربته الثالثة، الفيلم الذي قيّده فيروس "كورونا المستجد" كونه أُنتج سنة 2020، ومنعه من الانتشار الذي ينتظره، والذي ليس من المتوقع أن يحظى بأكثر مما حظي به من عروض تلفزيونية، كون هوية الفيلم تلفزيونية، ومدته تتراوح بين القصير والروائي الطويل، وهو ما ليس دارجًا في سوق السينما حاليًا.

سوريا وأفغانستان.. الفاشلتان

إبراهيم العلوش

يتكرر اسم سوريا هذه الأيام مع اسم أفغانستان كدولتين فاشلتين، يتم تحليل الوضع فيهما ودراسة التدخلات والانسحابات الأجنبية منهما، والتكاليف الباهظة التي تكبدتها الدول المتدخلة في هذين البلدين. كلّفت أفغانستان الخزينة الأمريكية ما يزيد على ألفي مليار دولار خلال 20 سنة من التدخل فيها، ولم يغيّر الأمر شيئًا في بنية الدولة الفاشلة التي تركها الروس في أفغانستان في العام 1989، أو التي بناها الأمريكيون خلال احتلالهم البلاد. وبعد عشر سنوات من التدخل الإيراني في سوريا، وصرف المليارات فيها لدعم النظام الفاقد لشرعيته الشعبية، وبعد ست سنوات من التدخل الروسي المباشر في سوريا، لم تتغير بنية النظام ولم يتغير أداؤه، ولعل سلوكه الأخير في حصار درعا البلد خلال 80 يومًا يبيّن مدى عجزه السياسي وهشاشة ادعاءاته بالانتصار.

النظام الذي عجز عن التعامل السياسي مع احتجاجات الثورة السلمية في ربيع 2011 لا يزال مستمرًا في رعونته واستعراضاته المراهقة في محاولة مستميتة لإذلال الناس وتدمير أرزاقهم وتهجيرهم، وكأنه يريد سوريا بلدًا بلا شعب، ليعيد تأثيثه بالميليشيات الإيرانية والعراقية واللبنانية. ومثال مدينة القصير يعتبر نموذجيًا في التدمير والتهجير وإعادة الإسكان بالميليشيات اللبنانية، وتحويل اقتصاد المدينة من الزراعة والتجارة إلى صناعة "الكبتاجون" وتهريبه إلى الدول المجاورة.

وكذلك اقتصاد حركة "طالبان" التي تحكم أفغانستان منذ عام 1996، بشكل مباشر أو غير مباشر، يعتمد على زراعة وتصنيع المخدرات، وغسيل سمعتها الأخلاقية بالادعاء بأنهم يريدون فرض الإسلام المتطرف بشكل قسري على الناس ومن دون احترام لحرية المعتقد والمذهب الديني ضمن الإسلام نفسه، فالإسلام السلفي الجهادي ليس هو خيار الناس تاريخيًا في هذا البلد ولا في البلدان الأخرى، بل إن هذه الظاهرة هي تغطية للاستيلاء على السلطة، مثلما يدّعي نظام الأسد بأنه يحمي العلمانية ليبرر سلطته الاستبدادية.

تعتمد أفغانستان اليوم على الدعم الباكستاني الذي أسس حركة "طالبان" عام 1994، ولا يزال يحميها، حتى إن الكثير من الوكالات أشارت إلى دعم الطائرات الباكستانية حركة "طالبان" وهي تهاجم الأسبوع الماضي وادي بانشير الذي أُسقط بسهولة رغم رفض الأهالي وقادتهم حكم "طالبان" المتطرف، ولعل الدعم الصيني يأتي من خلف الستار، خاصة أن باكستان تتحالف بشكل عميق مع الصين في وجه الهند عدوها التاريخي.

نظام الأسد وداعموه الإيرانيون والروس، أنتجوا دولة فاشلة دمّرت سوريا، وكذلك دولة حامد كرزاي وداعميه الأمريكيين، وبالتوازي نظام "طالبان" الذي يستولي على أفغانستان بشكل غير مباشر منذ سنوات، وصار حاكما رسميًا للبلاد منذ آب الماضي بعد أن حكمها في الفترة بين 1996 و2001، وهو عمليًا يسيطر على معظم مساحتها خلال العقدين الماضيين، ورغم الدعم الباكستاني وما وراءه فقد أنتج دولة مخيفة، وتشكّل مأوى للإرهاب، وتبشر المنطقة بالمزيد من الاضطرابات بسبب إصرار "طالبان"، حتى الآن، على النهج الديني المتطرف.

النظامان تسببا بصرف مئات مليارات الدولارات من أجل استمرارهما، وأنتجا أخيرًا دولتين فاشلتين تعتمدان على اقتصاد المخدرات، الحشيش في أفغانستان و"الكبتاجون" في سوريا، وهما مصنفان كنظامين فاشلين ومصدّرين للاضطراب، والإرهاب، ولتدفق اللاجئين، بالإضافة إلى التمييز العنصري ضد السكان من حيث الأصل، أو المذهب، أو التصدي الوحشي للمعارضين، وضد النساء بشكل صارخ في أفغانستان!

تدّعي الدبلوماسية الروسية بأنها ستقوم بإعادة بناء الجيش السوري وتخلّصه من وباء الطائفية، وبأنها ستعيد بناء الدولة السورية بشكل مقبول من الجامعة العربية، ومن المجتمع الدولي، وستضع حدًا لتجاوزات نظام الأسد ضد الشعب السوري بما يرسي الاستقرار في هذه البلاد. ولكن حصار درعا البلد الأخير أثبت أن اليد الروسية مشلولة أمام القدرات الإيرانية الكبيرة على الأرض، وأمام إصرار إيران على حماية الدولة الفاشلة في سوريا لتستخدمها في استراتيجيتها المبنية على نظرية "نشر الخراب في المنطقة من أجل سلامة نظام الملالي". وهذه النظرية بمثابة إعادة صياغة لنظرية "الفوضى الخلّاقة" التي أطلقها الرئيس الأمريكي السابق، جورج بوش، بعد احتلال العراق 2003.

تلازم اسمي سوريا وأفغانستان في نشرات الأخبار وفي التحليلات العالمية بمثابة توأمة للفشل في الدولتين، سواء فشل نظام "طالبان" ونظام الأسد في التعايش مع الناس ومع المجتمع الدولي من جهة، ومن جهة أخرى فشل المحتلين الأمريكيين والداعمين الباكستانيين في بناء دولة مستقرة، وتعديل نهج التطرف الديني في الحالة الأفغانية. وفي الحالة السورية فشل المحتلين الإيرانيين والروس في بناء دولة مقبولة من قبل شعبها ومن قبل المجتمع الدولي.

لقد كانت سوريا تُقارن برواندا وبالصومال قبل عدة سنوات، لكنّ الدولتين اختفتا من لوائح الدول الأكثر فشلًا ومن نشرات الأخبار، فهل ستبقى سوريا على تلك اللوائح مع دول فاشلة أخرى بعد أن تغيّر "طالبان" سلوكها المتطرف. وهل سيبقى المجتمع الدولي مشلولًا وهو يشاهد الأسد وقادته متشبثين بنظرية "الأسد أو نحرق البلد" كاستراتيجية دائمة للاستمرار على قائمة الدول الأكثر فشلًا؟

عنب بلدي
ملف العدد 499
الأحد 12 أيلول 2021

إعداد:
جنى العيسى
ديانا رحيمة
خالد الجرعتلي

اللاجئون.. سلاح الشرق "الفتاك"

ما إن انتشرت أنباء عن توجيه حكومي تركي مطلع عام 2019، يقضي بمنع اعتراض الشرطة التركية أي تدفق محتمل للاجئين السوريين نحو الحدود اليونانية بهدف الهجرة إلى أوروبا، وتخصيص وسائل نقل خاصة من ولاية اسطنبول التركية نحو وجهتهم إلى ولاية أدرنة الحدودية، أسرع كل راغب بالهجرة من مختلف الجنسيات إلى أماكن تلك الحافلات حالمين بالوصول إلى أوروبا.

ونظرًا إلى رغبة الكثيرين من المقيمين في تركيا بالهجرة إلى أوروبا، امتلأت الحافلات المخصصة للنقل إلى الحدود بمئات اللاجئين، جاء قسم منهم من ولايات تبعد ساعات عن اسطنبول.

محمود الرشواني (40 سنة) شاب سوري، من سكان ولاية ملاطية التركية، التي تبعد عن اسطنبول حوالي 16 ساعة، كان من بين من أرادوا الاستفادة من العرض الذي قدمته السلطات التركية، وعبور الحدود التي فُتحت فجأة والتي من الممكن أن تُغلَق فجأة أيضًا.

توقع محمود الرشواني مع اثنين من أصدقائه، بحسب ما قاله لعنب بلدي، عندما سمع بفتح الحدود التركية أمام اللاجئين الراغبين بالمغادرة، أن رحلتهم ستكون سهلة كالموجة التي شهدتها تلك الحدود عام 2015، لذا حزموا أغراضهم وسافروا إلى اسطنبول للانتقال من هناك إلى وجهتهم الأولى في هذه الرحلة، ولاية أدرنة الحدودية.

ما حدث مع محمود وأصدقائه، يكاد يحدث بشكل شبه دوري مع مختلف اللاجئين حول العالم، في ظل إقامتهم في بلاد غير قادرة على استقبالهم كلاجئين، وتستخدمهم ما إن سنحت الفرصة لها للحصول على ما تريد لقاء وجودهم فيها.

كما تستثمر بعض الدول المضيفة اللاجئين، لتستخدمهم عند الحاجة إلى أي ضغط سياسي قد تحتاج إليه إذا أُغلقت أساليب الحوار مع الدول المجاورة لها، وتتهافت حينها تصريحات مسؤوليها بالتهديدات بفتح أراضيها وعدم منع أي لاجئ من الوصول إلى أراضي الدولة التي تختلف معها على قضية يمكن ألا يكون لها أي علاقة باللاجئين أساسًا.

تناقش عنب بلدي في هذا الملف، استخدام بعض الدول اللاجئين من مختلف الجنسيات كسلاح لتهديد دول أخرى، وأثر هذه السياسة على الدول التي تتلقى التهديد، وتأثير ذلك على صورة اللاجئين الذين يُستخدَمون بهذه الطرق.

طالبي لجوء على الحدود التركية اليونانية (رويترز)

دول تشهر سلاح اللاجئين

وصل محمود الرشواني مع أصدقائه إلى معبر "بازار كوليه" في ولاية أدرنة الحدودية مع اليونان في مطلع آذار 2019، مع مئات اللاجئين الذين كانوا ينتظرون هناك، لعبور الأراضي اليونانية خلسة في ظل عدم السماح لحرس الحدود اليوناني لأي لاجئ بالعبور.

لكن محمود لم يعبر الحدود، وبقي حوالي أربعة أيام بانتظار العبور في ظل تشديد حكومي يوناني، وظروف لإنسانية للبقاء أم بوابة العبور تضمنت قلة الطعام والمياه، وتعرض العديد من اللاجئين في الصفوف الأمامية للضرب المباشر، ورمي قنابل مسيلة للدموع من قبل حرس الحدود اليوناني، بهدف إبعاد الناس عن البوابة.

وبعد أيام من الانتظار دون جدوى، عاد محمود بعد ذلك عبر الحافلات التي أحضرتها الحكومة التركية لنقل اللاجئين من المعبر الحدودي إلى اسطنبول، موضحًا أن أغلب الموجودين هُددوا بسحب وثائقهم التركية (الكملك) منهم في حال عدم عودتهم إلى ولاياتهم.

تركيا.. استثمار لمصالح سياسية

يعتبر ملف اللاجئين في تركيا أحد أكثر الملفات الإشكالية بين الحكومة والمعارضة، إذ دومًا ما تحمّل الأحزاب المعارضة مسؤولية تدهور الأوضاع الداخلية في البلد لكثافة اللاجئين فيها، الذين يشكّل السوريون العدد الأكبر منهم.

وبينما يعتبر حزب "العدالة والتنمية" الحاكم في البلاد من الداعمين لوجود اللاجئين، أطلق الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، تهديدات متكررة استهدف فيها الاتحاد الأوروبي بإغراقه باللاجئين البالغ عددهم أكثر من خمسة ملايين لاجئ يستقرون في تركيا منذ عدة سنوات، بهدف الضغط عليه في سبيل تحقيق مكاسب سياسية أو اقتصادية.

وكان أحدث هذه التصريحات في آذار من عام 2020، عندما هدد أردوغان أوروبا بعدم منع ملايين اللاجئين والمهاجرين من التدفق نحو أراضيها، في محاولة منه لكسب تدخل أوروبا وأمريكا لوقف الأعمال العسكرية التي تقودها روسيا في سوريا، والتي تعتبر تركيا أنها السبب الرئيس الذي يدفع بمزيد من اللاجئين السوريين نحو الأراضي التركية هربًا من المعارك الدائرة بالقرب من الحدود السورية- التركية.

ليعقبه تصريح من رئيس دائرة الاتصال في الرئاسة التركية، فخر الدين ألطون، الذي قال إنه "ليس لتركيا خيار سوى تخفيف جهودها لاحتواء ضغط تدفق اللاجئين، بعد التصعيد العسكري في محافظة إدلب السورية".

وبحسب الإحصائيات الرسمية لدائرة الهجرة التركية لعام 2021، استقبلت تركيا خلال السنوات العشر الماضية قرابة 3.5 مليون لاجئ سوري لا يزالون مستقرين في الأراضي التركية حتى الآن، بينما عبر أكثر من مليون لاجئ الأراضي التركية باتجاه أوروبا بين عامي 2011 و2015.

المغرب يُغرق آخر المستعمرات الإسبانية باللاجئين

ليست تركيا الدولة الوحيدة التي تستثمر اللاجئين سياسيًا، إذ برزت في الفترة الأخيرة دول عربية وغربية، حاولت استثمار الملف سياسيًا مستهدفة لاجئين من مختلف الجنسيات.

في أيار الماضي، أعلن انفصاليو جبهة "البوليساريو" المعادية للحكومة المغربية، عبر "وكالة الأنباء الصحراوية"، أن زعيمهم، إبراهيم غالي، يتلقى العلاج ويتماثل للشفاء بعد إصابته بفيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19)، دون أن يكشفوا مكان وجوده.

بينما كشفت الخارجية الإسبانية عن أن إبراهيم غالي نُقل إلى إسبانيا لدواعٍ إنسانية بحتة من أجل تلقي علاج طبي، دون مزيد من التوضيح، رافضة الكشف عن المكان الذي يتلقى فيه إبراهيم غالي العلاج أو تفاصيل حول ظروف نقله إلى البلاد.

أثار ذلك غضب الحكومة المغربية، فدفعت بآلاف اللاجئين والمهاجرين باتجاه مدينتي سبتة ومليلة الإسبانيتين الواقعتين على السواحل المغربية، الأمر الذي تسبب بأزمة لجوء في المدينتين.

ونقلت وكالة "فرانس برس" عن وزير مغربي، لم تسمّه، أن المغرب كان محقًا في تخفيف القيود على الحدود مع جيب سبتة الإسباني، في ضوء قرار مدريد استقبال أحد زعماء حركة استقلال الصحراء الغربية (البوليساريو) بأحد مستشفياتها.

وقال وزير الدولة المغربي لحقوق الإنسان، المصطفى الرميد، إن المغرب من حقه "أن يمد رجله" بعد قرار استقبال إبراهيم غالي زعيم جبهة "البوليساريو" بمستشفى في إسبانيا.

وكتب الوزير، عبر "فيس بوك"، "ماذا كانت تنتظر إسبانيا من المغرب، وهو يرى أن جارته تؤوي مسؤولًا عن جماعة تحمل السلاح ضد المملكة".

وأضاف الرميد، "يبدو واضحًا أن إسبانيا فضلت علاقتها بجماعة (البوليساريو) وحاضنتها الجزائر، على حساب علاقتها بالمغرب، الذي ضحى كثيراً من أجل حسن الجوار، الذي ينبغي أن يكون محل عناية كل من الدولتين الجارتين، وحرصهما الشديد على الرقي به".

ويدور النزاع منذ عقود حول الصحراء الغربية بين جبهة "البوليساريو" والمغرب، في حين تبدو آفاق الحل غائبة في المنطقة الصحراوية، التي تصنفها الأمم المتحدة بين "الأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي".

تونس.. استقطاب دعم دولي بموجات الهجرة

على خلفية التوترات الأخيرة التي شهدتها تونس، أصدر الرئيس التونسي، قيس سعيد، في تموز الماضي، قراراً يقضي بإعفاء رئيس الحكومة، هشام المشيشي، ووزير الدفاع الوطني، إبراهيم البرتاجي، ووزيرة العدل، حسناء بن سليمان.

الأمر الذي اعتبره زعيم حزب حركة "النهضة الإسلامية" ورئيس البرلمان التونسي، راشد الغنوشي، انقلابًا في البلاد.

وفي تصريحات لصحيفة "كوريري ديلا سيرا" الإيطالية، قال الغنوشي، "نحن جميعًا فوق مركب واحد، نحن التونسيين وأوروبا وخاصة أنتم (الإيطاليون)، إذا لم تتم استعادة الديمقراطية قريبًا في تونس فإننا جميعا سنغرق في الفوضى".

وأضاف، "يمكن للإرهاب أن ينمو ويمكن أن يدفع عدم الاستقرار الناس للهجرة بأي طريقة ممكنة، ويمكن لـ500 ألف تونسي أن يصلوا إلى السواحل الإيطالية خلال مدة قصيرة".

ويعتبر ملف الهجرة غير الشرعية من بين أكثر الملفات تعقيدًا في علاقات تونس بإيطاليا وشركائها الأوروبيين، الذين يسعون إلى تعاون أكبر في مسائل تخص تسريع عمليات الترحيل ومزيد من ضبط السواحل أمام الأنشطة السرية لقوارب الهجرة.

لبنان حاول الاستثمار اقتصاديًا

حاول وزير الخارجية اللبناني الأسبق، جبران باسيل، المعروف بموقفه العدائي تجاه وجود اللاجئين السوريين في لبنان، استغلال التعاطف الدولي مهددًا بتوجه نحو مليوني لاجئ سوري إلى أوروبا.

جاء ذلك في تصريحات نقلتها قناة "OTV" قال فيها، "لا نغفل واقع وجود مليوني لاجئ ونازح على أرضنا، ولكن قد يسلكون طريق الهروب نحوكم في حال تفتت لبنان".

وجاءت تصريحات باسيل عقب انفجار مرفأ بيروت، في آب 2020، الذي زاد من حجم التدهور الاقتصادي الذي يعاني منه لبنان والذي استقبل بدوره مئات الآلاف من السوريين بين عامي 2011 و2021.

وفي حين حمّلت فرنسا مسؤولية الانفجار لإهمال الحكومة اللبنانية، وتصاعد الخطاب الذي ينتقد فساد الحكومة، حاول باسيل التعامل مع الفرنسيين باستغلال وجود مئات الآلاف من اللاجئين السوريين في لبنان.

بيلاروسيا تعلّمت من سابقاتها

فرض الاتحاد الأوروبي عقوبات على قطاعات اقتصادية في بيلاروسيا، في 24 حزيران الماضي، ردًا على ما وصفه بـ"تصاعد الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان".

وتابع الاتحاد تشديد عقوباته تدريجيًا منذ فوز رئيس بيلاروسيا الحالي، ألكسندر لوكاشينكو، بولاية سادسة، في آب 2020، وسط انتخابات وصفها الاتحاد بـ"المزوّرة"، في حين ينفي لوكاشينكو الذي يتولى السلطة منذ عام 1994 تهم التزوير.

وكرد فعل على العقوبات الاقتصادية والعزلة التي فُرضت على بيلاروسيا، قال لوكاشينكو، إن "من يظن أن مينسك ستغلق حدودها مع بولندا وليتوانيا ولاتفيا وأوكرانيا، وتغدو مقر إقامة للاجئين القادمين من أفغانستان وإيران والعراق وليبيا وسوريا وتونس، فهو على خطأ".

حوّل ذلك بيلاروسيا إلى وجهة جديدة لطالبي اللجوء القادمين من الشرق الأوسط في محاولة للعبور باتجاه أوروبا، الأمر الذي حاول لوكاشينكو استثماره عندما فتح الحدود أمام مجموعات اللاجئين، منتصف حزيران الماضي، لتنضم بعدها بيلاروسيا إلى ركب الاستثمار.

مسؤولون استخدموا اللاجئين "كسلاح للتهديد"

الرئيس التركي
رجب طيب أردوغان
تشرين الثاني 2019

سواء حصلنا على دعم أم لا فسنواصل مساعدة الضيوف (اللاجئين السوريين) لكن إذا لم ينجح ذلك فسيتعين علينا فتح الأبواب، وإذا فتحنا الأبواب، فمن الواضح أين ستكون وجهتهم

وزير الخارجية اللبناني الأسبق
جبران باسيل
تشرين الثاني 2020

لا نغفل واقع وجود مليونيّ لاجئ ونازح على أرضنا نتيجة للحروب غير العادلة. هؤلاء الذين نرحب بهم بسخاء، قد يسلكون طريق الهروب نحوكم في حال تفتت لبنان

خارج القانون.. المحظورات مباحة

يعتقد الأستاذ في القانون الدولي بجامعة "ماردين" التركية وسام العكلة، أن العديد من الدول الغربية تعمل على استقطاب المهاجرين من خلال برامج هجرة لجلب أصحاب الكفاءات، عبر برامج مدروسة ضمن قواعد الهجرة الشرعية مع اختيار الأشخاص بعناية فائقة، فيما يخدم مصالحها، لكن لا توجد دولة في العالم ترغب في أن يكون لديها لاجئون بطريقة غير منظمة، لأن قضايا اللجوء تحمل معها تحديات أمنية واقتصادية واجتماعية وسياسية.

يرى العكلة، في حديث إلى عنب بلدي، أن ملف اللجوء هو ملف إنساني ومن حيث المبدأ لا يجب تسييسه، ولكن ذلك يحصل اليوم، ويتحول اللاجئ إلى ورقة للحصول على مكاسب سياسية أو مالية، وينعكس ذلك سلبًا على الملف، وتدفع الدول ذاتها ثمن التجاذبات والمناكفات السياسية فيما بينها .

وتنسجم قوانين اتفاقية "جنيف 1951" مع قوانين الدول المشاركة فيها، إذ عُدلت القوانين وأحكامها بما يتناسب معها، ولكن المشكلة الحقيقية تكمن في الدول المصدّرة للاجئين، فالدول العربية لا توجد فيها قوانين تمنح حق اللجوء، وفي حال تعرضها لموجة لجوء فيجب منح إدارة ملف اللجوء لمفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة، الموجودة في كل من لبنان والأردن على سبيل المثال، لأنها متخصصة ولديها خبرة طويلة في هذا المجال، وتعمل بحيادية وموضوعية دون تسييس ملف اللجوء، بل تنظر إليه من جانب إنساني.

وبحسب العكلة، فإن هنالك الكثير من الاتفاقيات البينية أو المرحلية أو المؤقتة تتعارض مع قانون اللجوء الدولي، لأن هذه الاتفاقيات تنص على إغلاق المعابر أو الحدود في وجه اللاجئين، وبالتالي يتعرض اللاجئون لأزمات، ويتركون يواجهون مصيرهم في الحرب كالقتل أو الاعتقال.

خارج الاتفاقية

لم توقع جميع الدول على اتفاقية اللاجئين لعام 1951، ولكن ذلك لا يعفي الدول غير المشاركة من التزامات جوهرية معيّنة تجاه المهاجرين، لأنها بالأعراف الدولية، لا يمكنها إرسال اللاجئين إلى مكان يتعرضون فيه لظروف يمكن أن يواجهوا فيها أشكالًا مختلفة من الاضطهاد والتعذيب وما شابه، للتهرب من مسؤوليتها فقط تجاههم، بحسب ما قاله مدير منظمة "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة"، بسام الأحمد، لعنب بلدي.

وتؤكد الاتفاقية في ميثاقها على جميع الدول، حتى التي لم توقع على الاتفاقية، الالتزام بالتمسك بمعايير الحماية الأساسية التي تعتبر جزءًا من القانون الدولي العام، وعليه لا يمكن أن تعيد أي لاجئ إلى أراضٍ تتعرض فيها حريته أو حياته للتهد يد .

توافق بعض الدول على توفير "الحماية المؤقتة" عندما تتعرض لتدفق أعداد هائلة من اللاجئين، كما حدث في أثناء الصراع الذي جرى في يوغوسلافيا السابقة في التسعينيات، وعندما تتعرض أنظمتها الخاصة لضغوط في منح اللجوء. وفي مثل هذه الظروف، تكون "الحماية المؤقتة" من مصلحة الدولة المضيفة وطالبي اللجوء على حد سواء (وهو وضع مشابه لوضع اللاجئين السوريين في تركيا) غير أنها تؤمّن فقط الحماية التي توفرها الاتفاقية ولا تعتبر بديلًا عنها.

ولفت الأحمد إلى استغلال دول كلبنان والأردن وتركيا قضية اللاجئين، لافتًا إلى أن ذلك لم يعد سرًا مثلًا في تركيا التي تقدم ملفاتها السياسية في مقابل منعها تدفق اللاجئين إلى أوروبا، كالاتفاق الذي حصل عام 2016، بفرضها تأشيرة دخول على السوريين لكيلا تصبح تركيا جسر عبور إلى أوروبا، مقابل مبالغ تقدم إلى تركيا من الاتحاد الأوروبي بحجة مساعدة اللاجئين.

ويُستغل اللاجئون كورقة لعب، بإرسالهم إلى بلدان أخرى كمرتزقة، أو من قبل الأحزاب المعارضة والكارهة للاجئين.

وأصدرت منظمة العفو الدولية العديد من التقارير التي تدين تعامل اليونان وتركيا مع قضية اللاجئين، إذ تلعب تركيا دورًا محوريًا في القضية كونها البوابة الرئيسة لأوروبا، وتليها اليونان.

من هو اللاجئ؟

تعرّف اتفاقية "جنيف 1951" بمادتها الأولى اللاجئ بأنه الشخص الموجود خارج بلده أو مكان إقامته لخوفه من التعرض للاضطهاد بسبب الدين أو العنصرية أو القومية أو الانتماء إلى جماعة من طائفة معيّنة أو لآراء سياسية، وعليه لا يمكنه البقاء فيه خوفًا من التعرض للاضطهاد مجددًا

اتفاقية "جنيف 1951" تحمي اللاجئين

بدأت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين عملها في كانون الثاني عام 1951، وكان الصك الأول من الاتفاقية يقتصر على حماية اللاجئين الأوروبيين بعد الحرب العالمية الثانية، حتى جاء بروتوكول عام 1967، وألغى اقتصار حق اللجوء على الحدود الجغرافية والزمنية التي وردت في الاتفاقية الأساسية والتي كانت تشمل الأشخاص الذين أصبحوا لاجئين بعد الحرب العالمية الثانية.

وتتضمن الاتفاقية حقوق اللاجئ من حرية العقيدة والتنقل والحصول على حق التعليم ووثائق السفر والعمل والتشديد على التزاماته تجاه الدولة المضيفة، ومن ضمن الأحكام الرئيسة في الاتفاقية عدم إعادة اللاجئين، أي حظر الطرد أو الرد إلى بلد يُخشى أن يتعرض فيه اللاجئ للاضطهاد.

وتتحمل الدول المضيفة مسؤولية اللاجئين الموجودين على أراضيها بشكل رئيس.

ووقعت على الاتفاقية 139 دولة حول العالم، وتتدخل حسب الاقتضاء لضمان منح اللاجئين حق اللجوء، وعدم إرغامهم على العودة إلى بلدان يُخشى أن تتعرض فيها حياتهم للخطر.

وتعمل وكالة الأمم المتحدة على مساعدة اللاجئين لبدء حياتهم من جديد، إما من خلال العودة الطوعية إلى بلادهم إن كان ذلك ممكنًا، وإما عبر عملية إعادة توطينهم في دول مضيفة أو بلدان "ثالثة" أخرى.

ولا تشمل الاتفاقية الأشخاص الذين قاموا بجرائم ضد السلام، أو جرائم حرب، أو جرائم ضد الإنسانية، أو جرائم جسيمة غير سياسية خارج البلد الذي لجؤوا إليه .

ولا يمكن الإعلان عن أي بلد بأنه آمن حتى في الدول التي لا توجد فيها صفة الخطر بشكل عام، ولا بد من النظر في الدعاوى من خلال إجراء مستعجل، على أن يمنح طالبو اللجوء الفرصة بالاعتراض بالترجيح على عدم وجود خطر الاضطهاد في البلد الأصلي.

وزير الدولة المغربي لحقوق الإنسان المصطفى الرميد
أيار 2021

المغرب من حقه أن يمد رجله بعد قرار استقبال إبراهيم غالي زعيم جبهة "البوليساريو" بمستشفى في إسبانيا

رئيس بيلاروسيا ألكسندر لوكاشينكو
حزيران 2021

أولئك الذين يعتقدون أننا سنغلق حدودنا مع بولندا وليتوانيا ولاتفيا وأوكرانيا، ونغدو مقر إقامة للاجئين القادمين من أفغانستان وإيران والعراق وليبيا وسوريا وتونس مخطئون، لن نحتفظ بأحد، فهم لم يأتوا إلينا، بل جاؤوا لأوروبا المستنيرة والدافئة والمريحة

رئيس البرلمان التونسي راشد الغنوشي
تموز 2021

نحن جميعا فوق مركب واحد، نحن التونسيين وأوروبا وخاصة أنتم الإيطاليون، إذا لم تتم استعادة الديمقراطية قريبًا في تونس فإننا جميعا سنغرق في الفوضى

لماذا تخاف الدول من اللاجئين الآن؟

أكد الباحث في "المعهد العالي للدراسات الدولية في جنيف" بلال سلايمة، أن استقبال الدول للاجئين يسهم في إثراء التنوع الثقافي في بلد اللجوء، كما يرفد الدولة باليد العاملة.
إلا أن سلايمة اعتبر، في حديث إلى عنب بلدي، أن تصاعد اليمين والأحزاب الشعبوية عالميًا ودورها في العملية الانتخابية من جهة، وتداعيات التراجع الاقتصادي الذي ترافق مع أزمة فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19) من جهة أخرى، جعل العديد من الدول تتبع سياسات تقيّد حركة اللاجئين وتحد من قبولها لهم.
وأشار الباحث بلال سلايمة إلى أن هناك تخوفًا واضحًا على الصعيد العالمي، من أن استمرار حالات النزاع في المنطقة، وتداعيات التغيرات المناخية، قد يكون له الأثر في زيادة أعداد اللاجئين مستقبلًا ما سيزيد الضغط على دول اللجوء.
المدير الإقليمي للمنظمة العربية- الأوروبية لحقوق الإنسان، محمد كاظم هنداوي، قال في حديث إلى عنب بلدي، إن خوف بعض الدول من استقبال المزيد من اللاجئين يأتي من الشروط التي تفرضها عليها اتفاقيات حماية اللجوء التي تكون مجبرة على الامتثال لها بإعطاء اللاجئين حقوقهم بالكامل دون أي نقصان.
وأشار هنداوي إلى أن ذلك لا ينطبق على الكثير من الدول التي يعتبرها اللاجئ أساسًا ممر عبور لا أكثر، والتي بدورها لا توفر الحماية الكاملة للاجئين ولا تؤمّن الاستقرار لهم، بل تعمل على استخدام وجود اللاجئين ضمن أراضيها من أجل تحصيل مكاسب سياسية واقتصادية لها.
ويؤثر فتور العلاقات والخلافات القديمة بين الدول المجاورة على زيادة ابتزاز بعضها، واستغلال قضية اللاجئين لخدمة مصالحها، كنقطة خلاف إضافية على الخلافات القديمة.

أمل كاذب..
كيف يؤثر الاستثمار على اللاجئين

في استطلاع للرأي أجرته عنب بلدي عبر منصاتها في مواقع التواصل الاجتماعي، اعتبر 88% من المستخدمين أن استثمار اللاجئين في قضايا سياسية أسهم بتشكيل صورة نمطية عنهم في الدول المضيفة، بينما يرى 12% منهم أن استثمار اللاجئين لم يسهم بتشكيل أي صورة نمطية عنهم.
وفي حديث إلى عنب بلدي، حول الآثار التي يعكسها الاستثمار السياسي للاجئين السوريين، قال مسؤول قسم المناصرة والتواصل في "المركز السوري للإعلام وحرية التعبير"، داني البعاج، إن القانون الدولي يلزم الدول المضيفة للاجئين بشكل عام باحترام مجموعة من الحقوق والواجبات، بغض النظر عن الانضمام إلى اتفاقية "جنيف"، وأبرزها منع إعادة اللاجئ إلى مكان هرب منه، وبهذا المعنى فالتخويف الدائم بإعادة اللاجئين يؤثر عليهم بالشعور بعدم الاستقرار والأمان.

لا استقرار.. لا أمان

أما استخدام اللاجئين كورقة ضغط سياسية على دول ثانية، فيعني تخلي الدولة عن التزاماتها بحماية حدودها وحماية حدود غيرها، واللعب بهذا الالتزام كورقة ضغط، يعطي أملًا كاذبًا للاجئين بتحسين أوضاعهم، إذ يعتقدون أنه لا مستقبل لهم في هذه الدولة (المضيفة)، ويبحثون عن مستقبل مضمون في أوروبا غالبًا، وبالتالي يعرّض هذا السلوك حياتهم للخطر لبحثهم عن أساليب هجرة غير شرعية وسط ابتزاز من العصابات.
وفي نفس السياق، عندما تستخدم الدولة اللاجئين كورقة سياسية لحسابات داخلية، تعرض وجودهم في الدولة ذاتها للخطر، بحسب الباحث داني البعاج.
وبشكل عام، تؤثر هذه الأساليب بشكل سلبي على اللاجئ، على استقراره، وعلى نفسيته، وعلى قدرته على الاندماج، وعلى إعادة بناء مستقبله، وعلى إيجاد عمل، وحتى عندما يعمل يبقى تفكيره منصبًا على تجميع المال ليغادر البلد.
أما في الدول التي تحترم التزاماتها بالقانون الدولي، فقد لا يحصل اللاجئون على إقامة دائمة أو حماية دائمة، ولكن طالما بقي الصراع موجودًا فسيبقون فيها ويتمتعون بالحماية والحد الأدنى من الدخل والمساعدة، بينما تساعدهم الدولة على الاندماج واللغة ودخول سوق العمل.
وأشار الباحث داني البعاج إلى أن اللاجئ المستقر الذي تمكّن من إعادة بناء حياته بطريقة صحيحة هو اللاجئ الأكثر قدرة على العودة عند الاستقرار في بلده، بينما اللاجئ غير المستقر لن يعود حتى عندما تكون الأمور أفضل، لأن عدم الاستقرار في بلده الأم يعني عدم استقرار اقتصادي وتعليمي وثقافي وسياسي واجتماعي، ولذلك يبقى اللاجئ باحثًا عن نوع من الاستقرار الاقتصادي على الأقل قبل العودة إلى بلده.

ما يمكن فعله

أول ما يجب على اللاجئين فعله، تسوية أوضاعهم القانونية بأكبر قدر ممكن، كالتسجيل بمفوضية الأمم المتحدة للاجئين أو المنظمة الدولية للهجرة، أو المنظمات المحلية، لكن هذه الخيارات ليست موجودة عند كل اللاجئين، بحسب داني البعاج. لأن الدول تختلف سياساتها بهذا الخصوص.
لكن هذه أول درجة حماية للاجئ، فعلى الأقل توجد حالة تعترف بوجوده بالدولة قانونيًا، ويوجد حد أدنى من المساعدات التي يمكن أن يحصل عليها، أبسطها منع ترحيله، ثم الاستفادة من فرص العمل والتعليم، لأن من لا يحصل على وضع قانوني سيبقى وضعه إشكاليًا ومعرضًا للخطر والتهديد.
وركز الباحث على دور منظمات المجتمع المدني الأساسي، بالعمل على تغيير السياسات في الدول المضيفة لتسوية أوضاع اللاجئين القانونية، أو اللجوء إلى المنظمات الدولية لمحاولة إعادة توطين اللاجئين، أو تأمين فرص تعليم وعمل في البلدان المضيفة لتثبيت الاستقرار الذي يحتاج إليه اللاجئون، وفي مراحل لاحقة الدعم النفسي والاجتماعي المرتبط بالأشخاص المصابين بالصدمات بسبب الحرب.

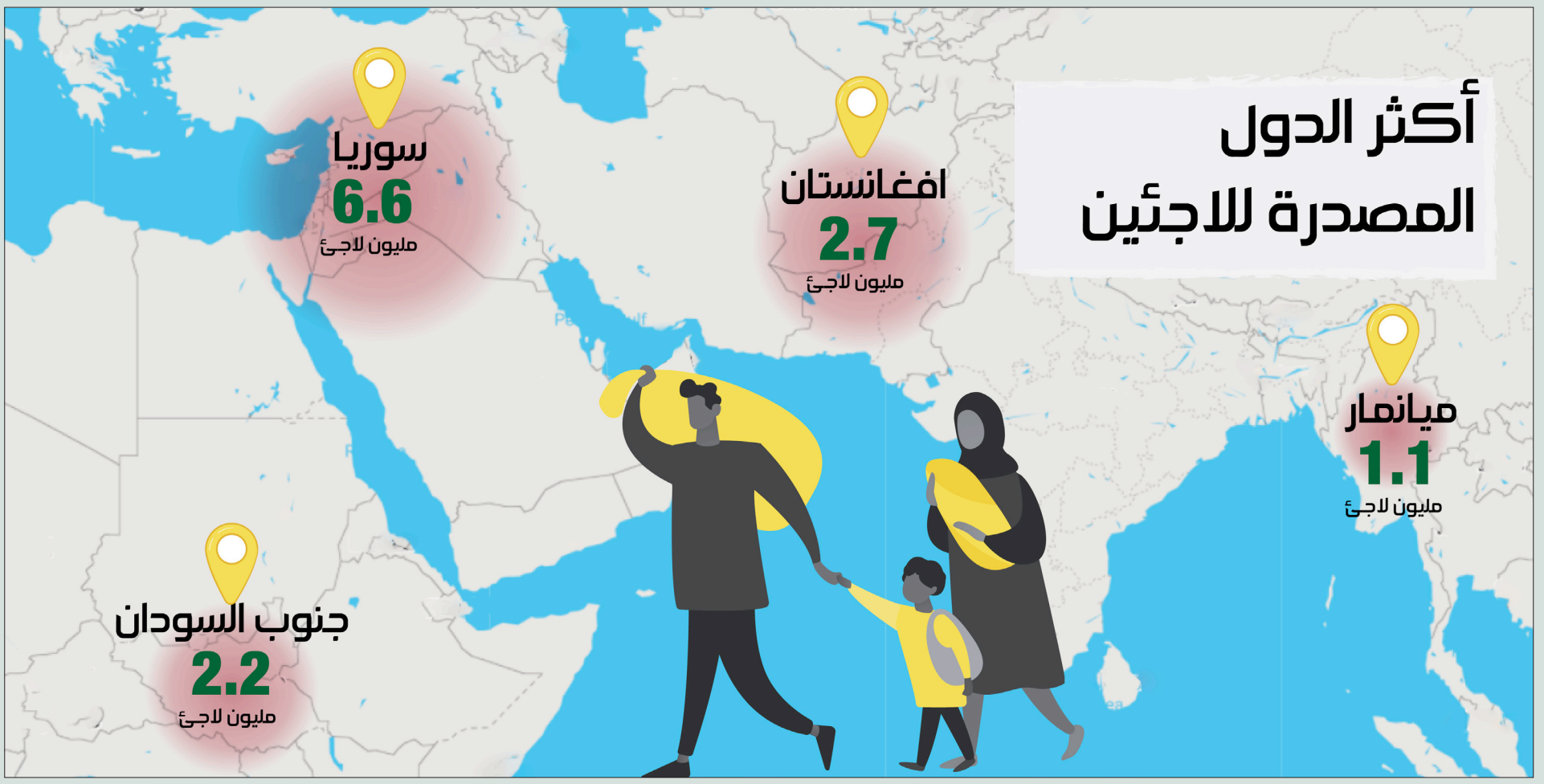

سوريا في الصدارة
أكثر الدول المصدرة للاجئين

تصدّرت سوريا قائمة الدول المصدّرة للاجئين حول العالم، بحسب أحدث إحصائية للمفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة.
وبحسب التقرير الصادر عن المفوضية في 2019، وصل عدد اللاجئين السوريين حول العالم إلى ستة ملايين و600 ألف لاجئ.
ووفقًا للتقرير، يمثّل اللاجئون السوريون منذ عام 2014 الأغلبية العظمى من لاجئي العالم، إذ أدت الصراعات إلى أكبر أزمة لجوء عرفها العالم.
بينما تمثل أفغانستان ثاني أكبر دولة مصدّرة للاجئين، ولكن هذه الإحصائية سُجلت قبل أزمة اللجوء التي شهدتها البلاد في الأشهر الماضية عقب سيطرة "طالبان" عليها.
وسجلت المفوضية لجوء 2.7 مليون أفغاني خارج بلادهم منذ مطلع العقد الحالي.
ووثقت المفوضية لجوء 2.2 مليون شخص من جنوب السودان، التي تعد أحدث دولة في العالم.
وأوضح التقرير أن جنوب السودان لم تعرف السلام منذ استقلالها إلا لفترات قصيرة وسط الصراع.
وفي 2017، وثقت المفوضية اضطرار 1.1 مليون لاجئ للفرار من العنف في ميانمار، مشيرة إلى أن أزمة اللجوء في ميانمار تعد من أكبر أزمات اللاجئين خلال العقد الماضي.

مطاعم المهجرين..
نشاط اقتصادي يخلق المنافسة في الشمال السوري

"معلم شاورما" في أحد مطاعم مدينة إدلب – أيار 2021 (عنب بلدي)

عنب بلدي – علي درويش

تردد قتيبة باريش، وهو مهجر من أهالي بلدة سراقب شرقي محافظة إدلب، في افتتاح محل جديد بعد نزوحه إلى مدينة إدلب، يشبه مطعم حلويات ومعجنات كان يملكه في سراقب، نتيجة وجود العديد من العقبات أمامه.

في نهاية المطاف، اتخذ قتيبة قراره بافتتاح مطعم في إدلب ودخول سوق المنافسة، الذي يضم مطاعم من محافظتي دمشق وحلب، أسماؤها في المهنة تصل إلى 100 عام، حسب حديثه إلى عنب بلدي.

وشهدت الحركة الاقتصادية في الشمال السوري تزايدًا في نشاطها بعد تراجع الحملات العسكرية، وتوجد مناطق تتمتع بنوع من الاستقرار الأمني، تزامنًا مع استمرار قصف النظام والروس الذي يستهدف غالبًا القرى والبلدات القريبة من خطوط التماس، في جنوبي المحافظة.

العقبات التي وقفت بوجه التجار وأصحاب الحرف من المهجرين لم تمنعهم من استمرارهم في أعمالهم، وافتتاح أعمالهم الخاصة ودخولهم سوق المنافسة، مع احتواء مناطق سيطرة المعارضة على أهالٍ من مختلف المحافظات السورية، بعد عمليات تهجير جماعية من محافظة دمشق وريفها ودرعا وحمص وحلب وحماة.

المهجرون ينعشون قطاع المطاعم في الشمال

انتعش قطاع المطاعم في ريف حلب بعد إقبال النازحين على افتتاح مشاريعهم، ما خلق جوًا تنافسيًا إيجابيًا، حسب حديث محمد كناج، النازح من قلعة المضيق بريف حماة، وصاحب أحد المطاعم في مدينة اعزاز بريف حلب الشمالي.

وقال محمد إنه لم يواجه صعوبات أو عقبات تُذكر خلال افتتاح مطعمه الخاص، على الرغم من كونه ليس من أهالي المنطقة.

> انتعش قطاع المطاعم في ريف حلب بعد إقبال النازحين على افتتاح مشاريعهم، ما خلق جوًا تنافسيًا إيجابيًا، حسب حديث محمد كناج، النازح من قلعة المضيق بريف حماة، وصاحب أحد المطاعم في مدينة اعزاز بريف حلب الشمالي.

وزيادة عدد المطاعم في ريف حلب أسهمت في رفع الجودة والاهتمام بالخدمة المقدمة، حسب محمد، ما جعل أصحاب المطاعم يهتمون بتحسين مطاعمهم من مختلف النواحي وتطويرها واختيار كادر متخصص من أجل البقاء في مقدمة المطاعم المتميزة.

وقال محمود كريدي، وهو من أهالي اعزاز وصاحب مطاعم في المدينة، لعنب بلدي، إن قدوم النازحين من أصحاب رؤوس الأموال واستثمارهم في مجال المطاعم، كان له أثر إيجابي بشكل واضح، إذ كان السكان في المدينة محدودي الخيارات بالنسبة لدخولهم المطاعم، لوجود عدد محدود منها.

وأدخلت مطاعم المهجرين إلى مناطق سيطرة المعارضة "أكلات ومواد جديدة"، حسب قتيبة باريش، كما أضافت قيمة من ناحية الوجبات والمواد الغذائية والمنافسة.

يبلغ عدد المطاعم المرخصة في محافظة إدلب 12 مطعمًا، كما قدم العديد منها طلبات ترخيص، بحسب ما أفاد به مسؤول العلاقات العامة في إدلب، ملهم الأحمد، عنب بلدي، لكن لا توجد إحصائيات دقيقة لعدد المطاعم الفعلية في محافظة إدلب وريف حلب.

ويرى وزير الاقتصاد في الحكومة "السورية المؤقتة"، الدكتور عبد الحكيم المصري، أن افتتاح المهجرين المطاعم والحرف الصغيرة، يؤمّن للمهجر موردًا ماليًا يكفيه، كما يسهم في تشغيل اليد العاملة، ويحقق عوائد مالية لصاحب المنشأة عن طريق الإيجار الشهري.

وافتتاح المطاعم من قبل المهجرين يشجع بقية سكان المنطقة على افتتاح مطاعم جديدة والاستثمار، مشيرًا إلى مطاعم في عفرين والباب لديها أكثر من 20 عاملًا، ودخل في افتتاحها وتشغيلها عدة شركاء.

صعوبات تواجه العمل

أكد قتيبة باريش أن أبرز العقبات التي تواجه عمل المطاعم الإيجارات الشهرية للمحال، إذ بلغ إيجار أول محل افتتحه 400 دولار، وهو "مبلغ كبير بالنسبة للمدخول الشهري في إدلب".

ولعب اختلاف البيئة بين سراقب وإدلب دورًا مهمًا، فمطعم قتيبة كانت له مكانته في سراقب وريف حماة الشمالي، لكن مع توزع المهجرين في ريف حلب وإدلب والمخيمات، عاد قتيبة إلى العمل على اسم مطعمه من الصفر، محاولًا تجاوز ذلك مع وجود منافسة مطاعم لها تاريخ طويل في المهنة .

وأدى استبدال العملة التركية بالليرة السورية في الشمال السوري إلى تذبذب في الأسعار، حسب قتيبة، وجاء ذلك بعد وصول سعر الصرف إلى حدود 3500 ليرة للدولار الواحد في حزيران 2020، وسط مطالبات من سوريين بأن يكون الاستبدال حلًا مؤقتًا لحين الوصول إلى حل سياسي.

لكن حتى سعر صرف الليرة التركية لم يبقَ ثابتًا، إذ انخفضت قيمة الليرة أمام العملات الأخرى، ما أحدث تذبذبًا في مختلف الأسعار.

وأشار محمد كناج، صاحب المطعم في اعزاز، إلى أن أهم التحديات التي تواجه المستثمرين في قطاع المطاعم، هي عدم توفر المواد الأولية في الداخل السوري، وأحيانًا يفقد المطعم إحدى المواد أو الأصناف لعدة أيام، خاصة الأسماك والبطاطا المجهزة للقلي الفوري، وبعض المواد الأساسية الأخرى.

كما يعد ارتفاع أسعار اللحوم والفروج والمواد الأخرى من الصعوبات التي تواجه أصحاب المطاعم، حسب محمد كناج، بسبب فرض الضرائب المرتفعة من قبل المعابر التابعة لـ"الجيش الوطني"، وهو ما يرفع الأسعار بشكل كبير، ويؤثر على حركة البيع بشكل عام.

وأكد وزير الاقتصاد، عبد الحكيم المصري، وجود العديد من العوائق أمام المستثمرين، أبرزها عدم وجود ثقة عند التاجر بأن "البيئة الاستثمارية أصبحت آمنة في المنطقة".

لكن في هذه الحالة، يمكن أن يستثمر التجار بمشاريع صغيرة رأس مالها غير مرتفع، وتعتمد على المواد الأولية الموجودة في المنطقة، والوضع الأمني إلى الآن معقول، لكن الأمر يحتاج إلى تشجيع، حسب وزير الاقتصاد.

لكن المصري أشار إلى وجود تسهيلات بالسماح بدخول المواد الأولية برسوم جمركية منخفضة من تركيا، والسماح بالتصدير، كما صارت هناك مدن صناعية، تمكّن من أراد إنشاء مصنع كبير .

وهناك مدن صناعية في مدن الباب واعزاز والراعي وجرابلس بيعت جميع أقسامها، ودخل مستثمرون إليها من تركيا، وستؤمَّن للمدن الصناعية كامل البنية التحتية، بحسب الوزير.

وتترافق حملات النظام العسكرية التي يشنها مدعومًا بالروس والإيرانيين على مناطق سيطرة المعارضة مع قتل وتشريد عشرات آلاف المدنيين، ما أدى إلى حصر مناطق سيطرة المعارضة في أرياف حلب ومحافظة إدلب وأجزاء من أرياف اللاذقية وحماة والحسكة والرقة، شمالي سوريا.

وبلغ عدد المخيمات في الشمال الغربي السوري 1489 مخيمًا، يقيم فيها أكثر من مليون ونصف مليون نازح، بحسب بيانات فريق "منسقو استجابة سوريا"، معظمهم نزحوا خلال العمليات العسكرية التي بدأت في نيسان 2019 وتوقفت في 5 من آذار 2020.

صورة منقوصة للواقع في محتوى "يوتيوبرز" الداخل السوري

ديالا في مهرجان مرمريتا (قناة ديالا ووراف على يوتيوب)

عنب بلدي- زينب مصري

من دمشق إلى حمص فطرطوس، تتجول الـ"يوتيوبر" السورية ديالا برفقة زوجها وارف لتلقط عدستها شوارع المناطق التي تزورها في سوريا وأبرز المعالم السياحية والفعاليات المدنية، وتنشرها بطريقة الـ"فلوج" على قناتها في منصة "يوتيوب".

تأخذ ديالا أكثر من 140 ألف متشرك في قناتها بجولات إلى المناطق التي تزورها بناء على طلب بعضهم، وتتنوع الردود التي تتلقاها على ما تنتجه من محتوى بين تعليقات داعمة من سوريين وعرب، وأخرى من مغتربين يستذكرون لحظات عاشوها في سوريا، وتعليقات تتساءل عن التناقض بين صورة الوضع المعيشي في الإعلام والصورة التي تظهرها الـ"يوتيوبر" عبر قناتها.

تتنوع عناوين المحتوى الذي ينتجه صانعو محتوى سوريون يقيمون في مناطق سيطرة النظام، ويغلب عليه طابع المحتوى الترفيهي الذي يظهر تجارب اجتماعية بطابع كوميدي، وجولات سياحية، وأكلات سورية.

ويختار صانعو المحتوى عناوين كـ"جولة بمدينة دمشق"، "مدينة حمص بعد الحرب ليش رحت وهل الوضع أمان"، "جربنا أغرب المطاعم بالشام"، "مهرجان الأكل في سوريا"، في حين تقول الإحصائيات الأممية إن 13.4 شخصًا يحتاجون إلى المساعدة في جميع أنحاء سوريا.

لا غش.. هذا الجانب موجود

مع شكل المعيشة الذي فرضه واقع الحرب في سوريا، والحاجة العاجلة للمساعدات التي يحتاج إليها ملايين السوريين في الداخل على اختلاف جهات السيطرة وسلطات الأمر الواقع التي تتحكم بمناطق إقامتهم، لا يعتقد الصحفي السوري نضال معلوف أن تأثير هذا النوع من التسجيلات الذي يظهر الجانب الترفيهي من داخل سوريا سيتسبب بالخداع للمتلقين خارجها، كما لا يعتبره غشًا.

وأرجع معلوف السبب إلى أن المتلقي اليوم لديه حرية الاختيار والتنقل بين قنوات الـ"يوتيوب" المتعددة، ويستطيع بشكل أو بآخر أن يشكّل صورة قريبة من الواقع من خلال الاطلاع على الوضع من عدة جوانب.

وقال معلوف، في حديث إلى عنب بلدي، إن الجانب المقدم من قبل مثل هؤلاء "اليوتيوبرز"هو جانب موجود في الحياة العامة، إذ لا تزال تعيش شريحة في سوريا بمستوى جيد، ولا تزال الحياة الاجتماعية تشهد كثيرًا من الفوارق.

وليس كل من في سوريا فقراء، وهناك المغتربون الذين ينتمون إلى مثل هذه البيئة، والذين سيكونون مسرورين من إنعاش ذكرياتهم بمثل هذه التسجيلات التي تتعلق بفترات عاشوها واختبروها في أيام شبابهم، بحسب معلوف.

قبضة أمنية تحكم الـ"سوشال ميديا"

في كانون الثاني الماضي، حذرت وزارة الداخلية في حكومة النظام السوري ، في بيان لها عبر "فيس بوك"، من أنها ستلاحق كل من يقدم على ارتكاب الأفعال التي يحكمها قانون الجريمة المعلوماتية على مواقع التواصل الاجتماعي.

وبحسب التوضيحات التي نشرتها الوزارة حينها، يعاقَب بـ"الاعتقال المؤقت"، بحسب المادتين "285 و286" من قانون العقوبات، من قام في سوريا في زمن الحرب أو عند توقع نشوبها، بدعاوى ترمي إلى إضعاف الشعور القومي أو إيقاظ النعرات العنصرية أو المذهبية، ومَنْ نقل أنباء يعرف أنها كاذبة أو مبالَغ فيها من شأنها أن توهن نفسية الأمة.

وتعاقب المادة "287" من القانون نفسه بالحبس ستة أشهر على الأقل، وبغرامة مالية تتراوح بين ألفين وعشرة آلاف ليرة، كل سوري يذيع في الخارج وهو على بينة من الأمر أنباء كاذبة أو مبالغًا فيها من شأنها أن تنال من هيبة الدولة أو مكانتها المالية.

وقال الصحفي نضال معلوف إنه لا يمكن إنكار وجود وسائل إعلام في مناطق سيطرة النظام تقدم عبر "يوتيوب" تقارير بشكل يومي تقريبًا أوجه المعاناة خاصة في الجانب المعيشي، وتوضح الحالة الصعبة التي يعيشها معظم السوريين.

> "يوتيوبر"، مصطلح إنجليزي يطلق على صانع المحتوى المرئي على منصة "يوتيوب"، الذي يمتلك جمهورًا مهتمًا بمحتواه وعمله، على اختلاف نوع المحتوى وموضوعه وطريقة عرضه.
> "فلوج"، مصطلح إنجليزي يطلق على التدوين المرئي عبر التصوير المتحرك، وغالبًا ما يُنشر على منصة "يوتيوب".

وأشار إلى أن هذه الممارسات، وإن كانت مضبوطة ويتم التضييق عليها في فترات محددة مثل ما حصل في فترة الانتخابات الرئاسية، تمثّل جانبًا آخر من المشهد لا بد من ذكره.

وبحسب الصحفي معلوف، لا يمكن للـ"يوتيوبرز" في سوريا صنع محتوى غير المنتشر، لأن الموضوع سيشكّل خطرًا عليهم، ولا يمكنهم أن يخوضوا في قضايا سياسية أو لها طابع سياسي.

ولا يتفق معلوف مع أن يغامر الشباب ويعرّضوا أنفسهم للخطر، ويرى أن الجانب الاجتماعي والثقافي والترفيهي يشكّل المساحة الوحيدة التي يمكن أن يتحركوا فيها، وهو أمر يراه "إيجابيًا".

وعلّل ذلك بأن اكتساب الخبرة والحضور على مواقع التواصل الاجتماعي أمر مهم، ومن المفيد أن يوجد أفراد لديهم الخبرة في التعامل مع هذه الوسائل متى سمحت الظروف، وسيختلف المحتوى حينها بحسب هامش الحريات المتوفر.

ولن تكون هناك ضوابط من المنصة لمثل هذا المحتوى، لأن "يوتيوب" يعزز ويدعم محتوى الترفيه والمحتوى الذي يبتعد عن الإشكاليات والصراعات، وبالتالي سيكون هذا المحتوى موجودًا دائمًا، وربما يتصدر عدد المشاهدات على وسائل التواصل الاجتماعي، بحسب معلوف.

وأوضح الصحفي أن "الخطر" على صانع المحتوى السوري ليس فقط في مناطق سيطرة النظام، إذ يوجد أيضًا في معظم المناطق التي تحكمها اليوم سلطات الأمر الواقع.

فليس من الحرية أن ينتقد من يسكن في إدلب أو في القامشلي أو جرابلس، على سبيل المثال، النظام السوري، إذ تجب رؤية ما إذا كان بالإمكان صنع محتوى يسلّط الضوء على واقع المناطق التي يسكنونها ويوجهون انتقادات للسلطات القائمة هناك.

ويرى معلوف أن "الخطوط الحمراء" في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام لا تختلف كثيرًا عن تلك التي في مناطق سيطرته.

أدوار شائكة

ومع أن وسائل التواصل الاجتماعي تسهم بدور رئيس في صناعة الرأي العام وتشكيله، قد تتحول في بعض الأحيان إلى منصات للتضليل الإعلامي، وتوجيه الرأي العام في بعض الدول بشكل معيّن يخدم مصالح دول أو جماعات بعينها، بعيدًا عن الحقيقة، بحسب دراسة للباحث أشرف العيسوي عبر موقع " Trends Research".

وتلعب وسائل التواصل الاجتماعي دورًا فاعلًا في صناعة الرأي العام وتشكيله، إذ تسهم في ترويج الأفكار التي تعتنقها النخبة في المجتمع، لتصبح ذات قيمة اجتماعية معترف بها، وتحظى بالانتشار بين الأشخاص العاديين، ومن ثم التأثير على سلوكهم وفي تشكيل توجهاتهم إزاء قضايا بعينها.

وهذا الدور، وفقًا لنظرية التسويق الاجتماعي، يتشابه إلى حد كبير مع حملات التسويق التي تستهدف الترويج لسلعة معيّنة وإقناع المستهلكين بها، بحسب الدراسة.

وهذا التأثير يرجع بالأساس إلى ما تتميز به وسائل التواصل الاجتماعي، والإعلام الجديد بوجه عام، من قدرة على التأثير الكمي من خلال التكرار، إذ تقدم وسائل التواصل الاجتماعي رسائل إعلامية متشابهة ومتكررة حول قضية ما، بحيث يؤدي هذا العرض التراكمي إلى اقتناع أفراد المجتمع بها على المدى البعيد.

وتؤثر وسائل التواصل الاجتماعي في صناعة الرأي العام من خلال العديد من الأدوار، منها التأثير في الوعي، وتنامي دور الفرد في التأثير على الرأي العام، من خلال الوسائل والمنصات التي أصبح الفرد من خلالها يلعب دورًا مهمًا في نقل الأخبار وصناعتها وتحريرها، فضلًا عن التأثير في تكوين القناعات حول بعض القضايا.

وتحتل سوريا المرتبة 173 من بين 180 دولة في مؤشر حرية الصحافة العالمية للعام الحالي، في حين ذكرت منظمة "مراسلون بلا حدود" في تقريرها السنوي لعام 2020، أن "سوريا ما زالت واحدة من أكبر سجون الصحفيين في العالم للعام الثاني على التوالي".

الهجرة خيارهم الوحيد..

سوريون يبيعون عقاراتهم ومواشيهم للخلاص

يجتمع عبد الله (19 سنة) يوميًا منذ قرابة الشهر مع اثنين من أصدقائه في منزله بريف دمشق، للتخطيط لطريقهم الذي سينطلقون منه إلى أوروبا، مستندين إلى نصائح أقرباء لهم غادروا البلاد منذ أكثر من ست سنوات.

قرار الشاب بالهجرة لم يكن خيارًا، كما أخبر عنب بلدي، إذ أجبرته الظروف المحيطة به على التفكير بالبحث عن فرص أخرى للعمل والحياة خارج الحدود.

مواطنون في شارع الثورة بمدينة دمشق – 29 أيلول 2019 (عدسة شاب دمشقي)

عنب بلدي- جنى العيسى

تستمر معاناة السوريين المقيمين في مناطق سيطرة النظام السوري، جراء التدهور الاقتصادي والمعيشي الذي يعصف بالبلاد منذ سنوات.

وكحلّ للخلاص، مع انعدام الحلول، تتزايد رغبة المواطنين بالهجرة إلى الخارج، بحثًا عن حياة مستقرة، صار تحقيقها في سوريا شبه مستحيل.

وعلى الرغم من أن الطريق للهجرة خارج سوريا يتخلله الكثير من المصاعب، ويتطلب فترة طويلة للوصول إلى الاستقرار المنشود، فإن معظم الراغبين بالهجرة لا يكترثون بتلك المصاعب ويرونها أهون مما يعيشونه كل يوم، في ظل الحرمان من مقومات العيش الأساسية في سوريا.

بحثًا عن فرص عمل

عبد الله، الشاب الذي تحفظ على ذكر اسمه الكامل لأسباب أمنية، قال إنه لا يرى أي فرصة لتحسين واقعه المعيشي في سوريا، إذ لا يسمح له عمله في معمل خياطة بريف دمشق إلا بتأمين تكلفة حياة عائلته اليومية، مستعينًا بحوالة مالية شهرية تصل إليه من أخيه المقيم في ألمانيا منذ سنوات، لدفع بقية تكاليف المعيشة من إيجارات وطبابة ومصاريف ضرورية أخرى.

وأوضح عبد الله أن حاله كحال أصدقائه الذين يخطط معهم للهجرة، إذ تكاد "جمعاتهم" اليومية لا تخلو من حديث عن طرق التهريب الممكنة من سوريا وخياراتها وتكلفتها، والبحث عن أرقام أصدقاء قدامى مقيمين في أماكن متعددة على طريق رحلتهم، يستفيدون من تجاربهم أو يكونون عونًا لهم إذا ما احتاجوا إليهم في سفرهم.

وأظهرت دراسة استقصائية صادرة عن مركز "السياسات وبحوث العمليات" (OPC) في أيار الماضي، رغبة "عالية" لدى من أُجريت عليهم الدراسة في الهجرة من دمشق إلى الخارج.

ويعتبر الهرب من الظروف المعيشية الصعبة داخل سوريا، السبب الرئيس للتفكير في الهجرة بالنسبة لنحو 60% من المستجيبين للدراسة الراغبين في الهجرة، وهو متوقع في ظل التدهور الاقتصادي الذي تعيشه سوريا طوال العقد الأخير، والذي زادت وتيرته خلال عامي 2019 و2020.

ومن العوامل الأخرى التي تدفع الأفراد من المستجيبين للدراسة إلى الرغبة في الهجرة، البحث عن فرص عمل وتعليم أفضل، ولمّ الشمل والالتحاق بأفراد العائلة خارج سوريا، ولتفادي الخدمة العسكرية الإلزامية، كما أن عبارة "سئمت العيش في سوريا" كانت دافعًا لبعض المستجيبين للدراسة.

"لم تعد لدي طاقة"

محمد (42 سنة) أب لخمسة أولاد، أكبرهم يبلغ من العمر 17 سنة، قال لعنب بلدي، إن الأسباب التي تجعله يفكر بالهجرة عديدة، ولكن أهمها تهريب ابنه الأكبر قبل موعد التحاقه بالخدمة العسكرية، فضلًا عن استنزاف طاقته في الطوابير التي ملأت البلد، في سبيل الحصول على المواد الأساسية التي تحتاج إليها العائلة.

وأضاف محمد أن وضعه المادي "أفضل" من غيره بكثير، إذ يعتبر نفسه قادرًا على تأمين متطلبات عائلته الكاملة دون اعتماده على أي شخص آخر لمساعدته في ذلك، عن طريق عمله بتجارة حليب الأبقار وبيض الدجاج في مزرعته التي يقيم فيها بمحافظة القنيطرة.

ولكن محمد لا يفكر فقط بالعمل لصرف ما يجنيه على متطلبات الحياة اليومية، فمن حق أولاده عليه أن يؤمّن لهم بعض المال الذي يعينهم لبدء حياة كريمة، وهو ما لا يستطيع عمله الحالي تحقيقه، كما يقول.

ويرى محمد في الهجرة إلى خارج سوريا سبيلًا لتأمين مستقبل أفضل لأولاده، وخلاصًا من الركض اليومي وراء لقمة العيش فقط وعناء الحصول عليها، وتوظيف الطاقة التي يبذلها يوميًا في تأمين استقرار يطمح له في المستقبل.

وبحسب دراسة أجرتها "الرابطة السورية لكرامة المواطن"، صدرت نهاية آب الماضي، وأُعدت خلال عام 2020 عبر تواصلها مع أشخاص لا يزالون مقيمين في سوريا، تصدّرت الظروف الاقتصادية السبب الرئيس للرغبة بمغادرة مناطق سيطرة النظام.

كما أبدت الأغلبية العظمى (نحو 89% من المستجيبين للدراسة البالغ عددهم 533 شخصًا من مناطق مختلفة يسيطر عليها النظام) عدم الرضا عن الوضع الحالي على جميع الأصعدة، سواء كان الأمن أو الظروف المعيشية أو الاقتصاد أو الخدمات العامة.

ويعتقد ما يقرب من ثلاثة أرباع المشاركين (نحو 73%)، أن من المستحيل تحقيق مستوى معيشي لائق في الوضع الحالي.

"تعب ساعة ولا كل ساعة"

يعرف كل الراغبين بالهجرة أخطار وصعوبات طريقهم إلى خارج الحدود، إلا أن اليأس وانعدام الأمل بمستقبل جيد هو ما يدفعهم لتحمّل كل تلك المصاعب.

وعن الصعوبات التي ستواجهه، أبدى عبد الله استعداده لتحملها جميعها، معتبرًا أن الحياة الكريمة تستحق تلك المغامرة، آملًا بأن كل ما سيحدث معه في طريقه إلى أوروبا، سيُنسى بعد أيام قليلة من وصوله إلى الهدف.

بينما قال محمد، المقيم في محافظة القنيطرة، إن كل ما سيواجهه في طريقه "أهون مما يعيشه كل ساعة في سوريا"، واضعًا نصب عينيه مقولة "تعب ساعة ولا كل ساعة"، ليستمد منها قوته في استكمال طريقه.

"من أين لك هذا"

أثار تعليق رئيس حكومة النظام السوري، حسين عرنوس، على ملف الهجرة المتزايدة من مناطق سيطرة النظام السوري، استياء معظم السوريين، معتبرين أنه يجب أن يوجه هذا السؤال لنفسه، وليس لأشخاص يعانون الأمَرَّين بحثًا عن حياة كريمة، كانت حكومة عرنوس وإدارتها السيئة للأزمات الاقتصادية أهم الأسباب التي ضيّقت الحصول عليها.

وقال عرنوس، في 24 من آب الماضي، أمام اجتماع لمجلس الوزراء، "إن هناك من يجمع الملايين ليرسل ابنه إلى خارج البلاد، فمن أين له هذا؟".

ووفق الدراسة الصادرة عن مركز "السياسات وبحوث العمليات" (OPC)، يشكّل غياب القدرة المالية على تحمل نفقات الهجرة العامل الأكثر تأثيرًا في منع المستجيبين من الإقدام على الهجرة، إذ إن "ضعف الموارد المالية هو سبب دافع للهجرة ومانع لها في نفس الوقت"، وإذا توفر المال أو طرق هجرة أقل تكلفة، "قد تتحوّل الرغبة إلى قرار".

وأوضح الشاب عبد الله أن مصاريف الهجرة التي يفكر بها، هي فعلًا العائق الأساسي الذي تركه حتى الآن في سوريا، مضيفًا أن أخاه المقيم في ألمانيا هو الذي سيتكفل بجميع مصاريفه حتى وصوله، معتبرًا أنه لولا وجود أخيه، من المستحيل أن يتمكن من الخروج حتى من محافظته.

ولا يمتلك أهل عبد الله أي عقار يمكنهم بيعه لتحمل مصاريف سفره، مثلما فعل أهالي أصدقائه، الذين اضطروا لبيع بعض عقاراتهم في سوريا، ليتمكن أبناؤهم من السفر إلى الخارج.

بينما عرض محمد المقيم في القنيطرة الأبقار التي "يعتاش" منها أولاده حاليًا للبيع، لتأمين مصاريف هجرتهم من سوريا.

ومع ازدياد الرغبة بالهجرة من سوريا، وتدهور الوضع المعيشي، واستنفاد الناس كامل مدخراتهم خلال سنوات النزاع، لم يبقَ أمامهم سوى بيع ما يمتلكونه من عقارات كالمنازل والأراضي الزراعية والمحال التجارية، كي يهاجروا.

توقعات بالمزيد من الهجرة

في آذار الماضي، حذر تقرير صادر عن "مجلس اللاجئين النرويجي"، من أن الأزمة السورية قد تشهد نزوح ما لا يقل عن ستة ملايين سوري إضافي خلال السنوات العشر المقبلة، إذا استمر الصراع السياسي وانعدام الأمن والتدهور الاقتصادي في سوريا.

وعزا التقرير ازدياد أعداد الخارجين من سوريا لأسباب منها البحث عن الأمان، وخلق فرص جديدة لإعادة بناء حياتهم، بسبب ما يفرضه الواقع المعيشي المتدني، وارتفاع معدلات الفقر، إضافة إلى استمرار العمليات العسكرية التي تهدد أمنهم.

ويعاني السوريون على اختلاف مناطق إقامتهم في سوريا ظروفًا اقتصادية ومعيشية صعبة، بسبب تدهور الليرة السورية أمام العملات الأجنبية، وتراجع القدرة الشرائية بسبب زيادة نسب التضخم وارتفاع الأسعار.

ويعاني 12.4 مليون شخص في سوريا، أي نحو 60% من السكان، من انعدام الأمن الغذائي، في "أسوأ" حالة أمن غذائي شهدتها سوريا على الإطلاق.

ويعد هذا الرقم أعلى نسبة سُجلت على الإطلاق، وفقًا لنتائج تقييم الأمن الغذائي على مستوى البلاد الذي أُجري في أواخر عام 2020، بحسب تقرير لبرنامج الأغذية العالمي (WFP).

وتتصدر سوريا قائمة الدول الأكثر فقرًا في العالم، إذ يعيش 90% من السوريين تحت خط الفقر، بحسب ممثلة منظمة الصحة العالمية في سوريا، أكجمال ماجتيموفا.

فشلت في الحمية والرياضة والعلاجات الدوائية؟..

ماذا تعرف عن عملية

ربط المعدة

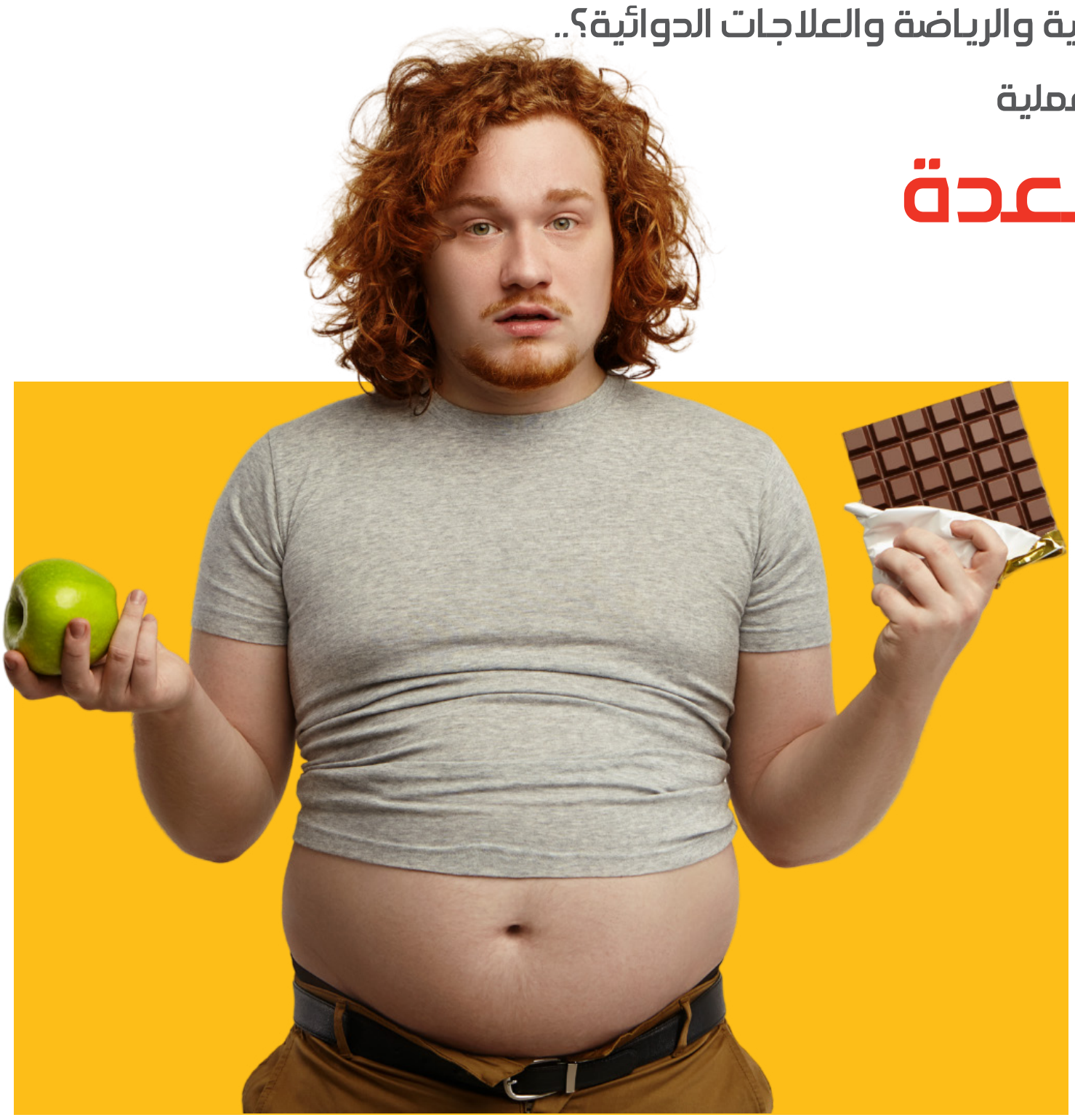

د. كريم مأمون

من المعروف أن البدانة أو السُمنة الزائدة من عوامل الخطورة التي تزيد فرص الإصابة بالعديد من المشكلات الصحية الخطيرة، مثل مرض السكري وارتفاع ضغط الدم وانقطاع النفس في أثناء النوم، إضافة إلى تأثيرها سلبًا على شكل الجسم وجماله، ولذلك يبحث الكثير ممن يعانون من البدانة عن حلول للتخلص منها بشكل سريع، فيلجأ بعضهم للحمية الغذائية ويلجأ بعضهم الآخر للرياضة، ويلجأ آخرون للعلاجات الدوائية. ومن بين الإجراءات المطروحة كخيار لعلاج البدانة ما يُعرف بعملية ربط المعدة، التي تساعد على تقييد المعدة برباط أو حزام مخصص، وبالتالي تقليل حجمها وتقليل ما تتناوله من طعام، ولكن قد يكون لهذه العملية بعض التأثيرات الجانبية السلبية.

ما المقصود بعملية ربط المعدة؟

ربط المعدة (Laparoscopic Gastric) أو تحزيم المعدة، هي عملية جراحية يقوم مبدؤها على تركيب رباط مكون من مادة السيليكون حول الجزء العلوي من المعدة، وتوصيله بأنبوب يمر تحت جلد بطن المريض ليتمكن الجراح من خلاله من حقن الرباط بمحلول ملحي حتى ينتفخ، ويعمل شريط السيليكون مثل حزام يسهم في تحديد سرعة مرور الطعام نحو الجزء السفلي من المعدة، والإحساس بالشبع عندما يمتلئ الجزء العلوي الصغير من المعدة، والنتيجة هي نقص كبير في كميات الطعام المتناول دون الإحساس بالجوع.

ويتميز هذا النوع من جراحات علاج البدانة بأن كل الغذاء المتناول يتم هضمه وامتصاصه، لذلك لا يعاني الأشخاص الذين يخضعون لهذه العملية من سوء التغذية.

ما الحالات التي يمكن فيها إجراء عملية ربط المعدة؟

يجب توفر المعايير التالية في الشخص الراغب في إجراء العملية لزيادة فرص النجاح:

• ألا يقل مشعر كتلة الجسم (BMI) لديه عن 40 كغ/ م2 (كتلة الجسم هي نسبة الوزن بالكيلوغرام إلى مربع الطول بالمتر).

• ألا يقل مشعر كتلة الجسم عن 35 كغ/ م2 مع وجود مضاعفات خطيرة مثل السكري والضغط وأمراض القلب والتوقف المفاجئ للتنفس في أثناء النوم وازدياد الشحوم بالدم والربو وسلس البول الحاد والتهاب المفاصل.

• ألا يكون المريض مصابًا بقصور في الكلية أو الكبد.

• ألا يقل عمر المريض عن 18 ولا يزيد على 60 سنة.

• أن يكون المريض قد استنفد كل السبل المؤدية إلى إنقاص الوزن بالطرق الأخرى وفشل، مثل الحميات الغذائية والرياضة وغيرهما.

كيف تُجرى عملية ربط المعدة؟

تُجرى العملية تحت التخدير العام، عن طريق المنظار، حيث يتم عمل خمسة شقوق صغيرة في البطن قطر كل منها لا يتعدى سنتيمترًا واحدًا، ومن خلالها يُدخل المنظار، ويُوضع رباط حول الجزء العلوي من المعدة باستخدام المنظار، ليقسم المعدة إلى قسمين بينهما ممر ضيق، هذا الممر يسمح بوصول قدر بسيط من الطعام ببطء إلى القسم السفلي من المعدة.

يستطيع المريض مغادرة المستشفى بعد يوم من العملية، ثم بعد يومين من البقاء في المنزل يستطيع ممارسة نشاطاته، لكن ينصح بالبقاء في المنزل لمدة أسبوع قبل العودة إلى العمل.

يستمر المريض على شرب الماء وتناول الطعام المهروس فقط لمدة أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع، ثم يتم إدخال بعض الأطعمة الطرية إلى نظامه الغذائي، وبعد ستة أسابيع يمكنه العودة إلى نظام غذائي صحي متوازن بالكامل.

يتم التحكم بالحلقة من قبل الطبيب حسب حالة المريض ووزنه خلال المراجعات، فيتحكم في تضييق أو توسيع الممر بين قسمي المعدة عن طريق استخدام إبرة مخصصة لإدخال محلول ملحي لملء تجويف الرباط ليضيق، أو إفراغه من المحلول فيتسع، وبذلك يتم التحكم في سرعة وصول الطعام إلى الجزء السفلي من المعدة.

تبدأ النتائج بالظهور بعد عدة أسابيع من إجراء العملية، حيث يقل الوزن، وتستمر النتائج حتى عام أو عام ونصف، وفي قليل من الأحيان يمكن أن تظل مستمرة حتى ثلاثة أعوام.

لكن يمكن فقدان نجاح العملية إذا كان المريض يتناول الكثير من الوجبات الخفيفة أو يتغذى بالأغذية ذات السعرات الحرارية العالية والغنية بالسكر، على سبيل المثال الأطعمة السائلة العالية الطاقة.

ما مزايا عملية ربط المعدة؟

توجد فوائد عديدة لعملية ربط المعدة مثل :

- تؤدي إلى فقدان حوالي 35– 45% من الوزن الزائد.
- تعد عملية تحزيم المعدة العملية الأكثر أمانًا من عمليات تخفيف الوزن والأقل أعراضًا جانبية.
- يتم إجراء شق صغير الحجم في البطن، ما يقلل من فترة المكوث في المستشفى، والتعافي سريعًا.
- ليست دائمة ويمكن إزالتها في أي وقت يريده المريض.
- لا تؤثر العملية على هضم وامتصاص الطعام، فلا يحدث للمريض أي نقص في أحد الفيتامينات والمعادن.
- إمكانية التحكم في الحلقة حسب وزن المريض من خلال تقليل أو زيادة سرعة عبور الطعام للجزء السفلي من المعدة.
- ينقص الوزن بشكل تدريجي، ما يساعد المريض على ممارسة حياته ونشاطاته بكل أريحية.
- يساعد تخفيف الوزن على تقليل مضاعفات بعض الأمراض مثل: السكري النوع الثاني، وارتفاع ضغط الدم، وأمراض القلب.

ما المضاعفات المحتملة لعملية ربط المعدة؟

أهم الأضرار والمضاعفات الصحية التي قد تصاحب عملية ربط المعدة:

مضاعفات متعلقة بالتخدير: كغيرها من العمليات الجراحية تحت التخدير العام، قد يعاني المريض من رد فعل تحسسي، أو الانصمام الرئوي، إضافة إلى نزيف الدم، أو النوبة القلبية، أو السكتة الدماغية.

توسع الكيس المعدي: قد يؤدي الضغط الكبير على الكيس المعدي إلى توسعه، وقد تحدث هذه الحالة نتيجة شد الرباط بشكل زائد عند إجراء العملية أو تناول كميات كبيرة من الطعام، وتعد هذه الحالة من أكثر مضاعفات ربط المعدة شيوعًا، حيث يصاب بها حوالي 12% من الأشخاص الذين يخضعون لهذه العملية، وقد تكون مصحوبة بعدد من الأعراض مثل ألم البطن، وعسر الهضم، والحرقة، والشعور بالشبع بسرعة.

انزلاق الرباط: ينزلق الرباط عن مكانه الصحيح، ما يؤدي إلى تحرك المعدة إلى أعلى أو أسفل الرباط، وغالبًا ما تحدث هذه المشكلة نتيجة الإفراط في الأكل، وهي تصيب أقل من 5% من الأشخاص فقط، وتتشابه الأعراض الناجمة عن انزلاق الرباط مع أعراض توسع الكيس المعدي، وتحتاج هذه المشكلة في معظم الحالات إلى تدخل جراحي لتصحيحها.

تآكل الرباط: وهو إحدى المضاعفات النادرة لعملية ربط المعدة، إذ لا تتجاوز فرصة حدوثها 1% من مجموع الحالات، وتتمثل بتآكل جزء من الرباط بشكل تدريجي ودخوله إلى تجويف المعدة، وتحدث نتيجة التعرض لجرح في جدار المعدة في أثناء تركيب الرباط، أو تثبيته بشدة، وقد لا يشعر الشخص بأي أعراض نتيجة تآكل الرباط في بعض الحالات، أما في حال ظهور الأعراض فغالبًا ما تتمثل بالشعور بألم في البطن، ونزيف داخلي، وفي حال حدوث هذه المشكلة فإن إزالة رباط المعدة يعد أفضل علاج للحالة.

العدوى الداخلية: يرتفع خطر الإصابة بعدوى داخل البطن عند إجراء عملية ربط المعدة، وفي حال حدوث العدوى لا بد من إزالة الرباط.

عدوى منفذ الرباط: قد تحدث هذه العدوى بشكل مبكر أو متأخر بعد إجراء العملية، وقد تكون العدوى المبكرة مصحوبة باحمرار منطقة العدوى وانتفاخها والشعور بالألم، أما بالنسبة للعدوى المتأخرة فقد تؤدي إلى بعض المضاعفات الصحية الخطيرة في حال عدم اكتشافها في وقت مبكر وعلاجها، حيث إنها قد تؤدي إلى إنتانات في منطقة البطن.

اختلال المنفذ: ويتضمن ذلك تسريب المحلول الملحي المستخدم لنفخ الرباط، وإزاحة أو التفاف المنفذ، ويجب في هذه الحالة تبديل الرباط أو الأنبوب الواصل إليه بحسب مكان التسريب لمنع حدوث المضاعفات الصحية.

الارتجاع المعدي المريئي: وهو من المضاعفات الشائعة لعملية ربط المعدة، إذ يصاب به 7% من الأشخاص تقريبًا، ويؤدي إلى شعور الشخص بأعراض عدة، مثل الحرقة، وألم البطن، والغثيان والتقيؤ، وصعوبة البلع، والسعال المزمن.

الانسداد: نتيجة تندب الجهاز الهضمي قد يحدث انسداد في الممر الضيق بين قسمي المعدة، ما يمكن أن يؤدي إلى الشعور بالألم وغثيان وقيء.

سوء التغذية: لأن تناول كميات أقل من الطعام يمكن أن يتسبب في عدم إمداد الجسم باحتياجاته من المواد الغذائية المهمة، لذلك ينصح الأطباء باستخدام الفيتامينات والمكملات الغذائية بعد إجراء العملية.

بعضها جديد.. ميزات مهمة يتيحها "إنستجرام".. إليك أبرزها

يواصل تطبيق "إنستجرام" طرح المزيد من الميزات الإضافية لجذب المستخدمين وتحقيق تطلعاتهم، خصوصًا في ظل المنافسة التي يفرضها وجود تطبيقات أخرى مثل "تيك توك"، و"سناب شات".

ومن أبرز الميزات التي طرحها التطبيق مؤخرًا، خمسة تحديثات تتعلق بطي المعلومات ومنح الحساب مزيدًا من الخصوصية، إلى جانب خلق مناخ تفاعلي من خلال إتاحة مشاركة مقاطع الفيديو مع الآخرين.

حجب عدد الإعجابات

أتاح التطبيق الذي يعتبر من أكبر منصات رفع الصور الشخصية واليومية، إمكانية إيقاف عرض الإعجابات بالمنشورات التي ينشرها المستخدم، في سبيل تخفيف الحرج والضغط النفسي على شريحة من المستخدمين تتأثر بأعداد تسجيلات الإعجاب، وتشعر بالضغط في حال كانت الإعجابات قليلة.

وعبر هذه الميزة، يمكن إخفاء عدد المشاهدات والإعجابات من جميع المنشورات الموجودة على الصفحة الشخصية.

ولتفعيل هذه الميزة، على المستخدم الدخول إلى الصفحة الشخصية عبر التطبيق، ثم الدخول إلى الإعدادات بواسطة الخطوط الموجودة أعلى الصفحة (يمينها أو يسارها، حسب اللغة).

وبعد الوصول إلى الإعدادات، يجب الضغط على خيار الخصوصية ثم انتقاء خيار المنشورات، وهنا سيظهر زر بجانب خيار الإخفاء يمنح المستخدم خيار الإبقاء على الإعجابات أو إخفائها.

مشاركة مقاطع الفيديو

من خلال ميزة "Remix Reels"، يمكن تسجيل مقطع فيديو خاص بالمستخدم، ودمجه بمقطع فيديو تابع لمستخدم آخر نُشر في وقت سابق.

ويمكن عبر هذه الميزة توسيع نطاق الوصول إلى شريحة أكبر من المستخدمين عبر المنصة، بالإضافة إلى التعاون مع صنّاع المحتوى الآخرين، والاطلاع على تجاربهم.

إيقاف الصوت والفيديو

يتيح التطبيق خيار كتم الصوت، وإيقاف تشغيل الفيديو خلال جلسات البث المباشر (Instagram Live).

وتساعد هذه الخاصية في تخفيف ضغط التواصل والتفاعل المباشر الذي يجريه المستخدم القائم بالبث مع الجمهور.

وتوفر استقلالية للمستخدمين، وتساعدهم في متابعة أكثر من شيء في الوقت نفسه.

التكامل مع "فيس بوك"

يعتبر "إنستجرام" أحد التطبيقات التابعة لـ"فيس بوك"، إلى جانب "واتساب"، مع فوارق الخدمات والميزات بين التطبيقات الثلاثة.

وسعت "فيس بوك" لتحقيق تكامل ودمج غير مباشر مع "إنستجرام"، ويعني ذلك إمكانية التواصل مع مستخدم "فيس بوك" دون الحاجة إلى الخروج من "إنستجرام"، والبحث عن المستخدم وإرسال الرسالة.

كما يساعد ذلك في التواصل مع الأصدقاء في حال وجود كل من طرفي الاتصال على تطبيق مختلف عن الآخر من التطبيقين المذكورين.

سينما

"Incendies" ... مأساة امرأة في الحرب الأهلية بلبنان

مع أولى لقطات فيلم "Incendies" بكاميرا المخرج دينيس فيلنوف، سيدرك المشاهد أن هناك قصة عاطفية بأعلى مستوياتها المأساوية.

يبدأ الفيلم بمشهد حركته بطيئة وسط صحراء، ليتجه إلى داخل مدرسة لأطفال يقوم جنود بحلق شعر رؤوسهم، قبل أن تركز الكاميرا على وجه طفل معيّن رُسمت على أسفل قدمه ثلاث دوائر، هذا الرسم ستكون لها أهمية كبيرة بالسياق الأخير للفيلم.

تنتقل الكاميرا بعد ذلك إلى مكتب محاماة في مونتريال بكندا، كي تُقرأ وصية الأم "نوال" على توأمها، الابنة "جين" والابن "سيمون".

تفتح هذه الوصية ملحمة عائلية حدثت في الماضي مع "نوال" في أثناء وجودها في الشرق الأوسط، مع لغز يجب على التوأم حله لمعرفة حقائق كانت مدفونة منذ زمن.

تشير وصية بطلة الفيلم "نوال" إلى حرمانها من شاهدة قبر وتابوت مناسبين عند وفاتها، إلا إذا تعقب التوأم "جين" و"سيمون" شقيقهما الغامض الذي كانا يجهلان وجوده في السابق، بالإضافة إلى والدهما الذي اعتقدا أنه متوفى.

تدور أحداث الفيلم في الشرق الأوسط، دون توضيح اسم الدولة بالتحديد، غير أن تفاصيل القصة تشير إلى أن هذه الدولة هي لبنان خلال الحرب الأهلية.

تكشف ذكريات الماضي قصة حب جمعت بين "نوال" المسيحية ولاجئ يدعى "وهاب"، نتج عن هذه العلاقة حمل "نوال" دون علم عائلتها التي قتلت حبيبها "وهاب" بداعي الشرف، وكاد شقيقها أن يطلق النار عليها إلا أن جدة "نوال" تدخلت في اللحظات الأخيرة لإنقاذها.

بعد أن انتهت "نوال" من الولادة، طلبت بدء حياة جديدة في مدينة أخرى، وإرسال الطفل المولود إلى دار أيتام، فوضعت الجدة وشمًا من ثلاث دوائر في أسفل قدمه وأرسلته إلى الدار.

بعد أن اندلعت الحرب الأهلية في الدولة، جُنّد الطفل الصغير ضمن فصائل إسلامية، وخلال الحرب، تنجو "نوال" بصعوبة من مذبحة حافلة مليئة باللاجئين المسلمين على يد مسلحين مسيحيين.

وتمكنت "نوال" بصعوبة من الانضمام إلى مقاتلين مسلمين، وخلال انضمامها تطلق النار على أحد زعماء الفصائل، لتُسجن وتُغتصب داخل السجن من قبل السجان "أبو طارق"، ما أدى إلى حملها بالتوأم.

عند هذا الجزء من الفيلم، يدخل المشاهد في مأساة مركبة تتكشف معالمها في الفصل الأخير من القصة.

صُوّر الفيلم في مونتريال والأردن، واستغرق تصويره 40 يومًا.

أُنتج الفيلم في عام 2010، وحصل على تقييم 8.3 من أصل 10 عبر موقع "IMDb".

كتاب

"الأعراق البشرية".. كيف تنشر الأنظمة العنصرية أفكارها

يناقش كتاب "الأعراق البشرية" فكرة العرق البشري وتحوله عبر الزمن إلى أداة ضارة أُستخدمت للحفاظ على أوضاع معيّنة والاستفادة منها، غالبًا من قبل أنظمة عنصرية تعتمد على فكرة أن الاختلافات العرقية وأوجه التفاوت بين الناس سببها بيولوجي وطبيعي.

الكتاب الذي وضع ثلاثة مؤلفين أكاديميين جهدهم فيه، هم آلان إتش جودمان ويولاندا تي موزِس وجوزيف إل جونز، يوضح أن تلك الفكرة تعتمد على "علم زائف" يسهل دحضه، إنما اختلاف الأعراق البشرية لا علاقة له بالجينات أو بعلم الأحياء، وإنما هو مفهوم ثقافي تجب التوعية بموضوعاته.

يعرض الكتاب (544 صفحة) الأفكار المغروسة بعمق في أذهان المجتمع الأمريكي، وهي الأفكار التي رسخت النظرة العنصرية الأمريكية بشأن بعض الأعراق، والتي صارت مثل الاعتقاد القديم بأن الشمس تدور حول الأرض.

بحسب الكتاب، فإن حركة الجماعات البشرية على مر التاريخ لم تنتج التصنيف العرقي للبشر بشكل واضح، إلا في العصر "الكولونيالي" وبداية الاستكشافات الأوروبية الاستعمارية في إفريقيا وآسيا والأمريكيتين، حينها اخترع الأوروبيون فكرة العرق لتصنيف الجماعات البشرية وبالتبعية الأفراد وترتيبهم، ما مكّنهم بعد ذلك من استعبادهم.

يعترف الكتاب بالتباين البيولوجي بين البشر، وهو بمثابة ضرورة من ضرورات بقاء الجنس البشري، ولكن فكرة العرق لا تفسر التباين البيولوجي عند الناس، لأن الأشخاص ببساطة مختلفون، وفكرة العرق البيولوجي هي أن البشر يتشاركون فيه جميعًا، ولا يتميزون فيه بين أنفسهم.

فالأعراق التي وُصمت بالأدنى في فترة من الفترات التاريخية، لو نشأ أحد أفرادها في وسط عرق مختلف، وتلقى نفس الجرعات الثقافية والتعليمية، فلن يختلف عنهم ثقافيًا ولا إدراكيًا.

ويسرد الكتاب التاريخ السابق عن الفترة التي أُخترع فيها مفهوم العرق، للتأكيد أن المسألة لم تكن تتعلق أبدًا بالفئات التصنيفية، ولكنها تعلّقت دائمًا بإنشاء التدرجات الهرمية.

وبالعودة إلى فترة ما قبل ظهور مستعمرات العبودية-العرقية، أوضح الكتاب أن التقسيم بين الشعوب ظهر في أوروبا المسيحية وكان على أساس ديني، حيث ثمة شعوب مسيحية وأخرى كافرة، وتتضمن هذه الشعوب الكافرة، بحسب التقسيم حينها، اليهود والمسلمين والوثنيين، ولم يستند التقسيم إلى لون البشرة أو غيرها من العناصر البيولوجية.

ويرجع الكتاب التنوع البيولوجي للبشر، وتشابه بعض الجماعات البشرية في الخصائص البيولوجية، سواء الظاهرية أو الداخلية، إلى التطور الطبيعي لهم، تبعًا للتكيف في بيئات جغرافية ومناخية متنوعة.

أهم مسببات ذلك التنوع، وفق الكتاب، هي الشمس حيث تعمل كمطور للتباينات بين البشر، وتعتبر عاملًا محفزًا، سواء لتدرجات لون البشرة، أو لحجم وكثافة الهياكل العظمية بين الشعوب التي تعيش تحت الشمس، والأخرى التي تبتعد عنها.

الكتاب متوفر بنسخة عربية، ترجمة شيماء طه الريدي وهبة عبد المولى أحمد، و مراجعة هبة عبد العزيز غانم، وهو صادر بموجب اتفاق قانوني بين مؤسسة "هنداوي للنشر" و"جون وايلي أند صنز".

	9					6		2
	2	6	7		5	1		
		1		6	2		5	3
8		9			1			
4			8		6			9
			3			7		1
9	4		6	2		5		
		8	5		7	3	9	
1		5					2	

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9،
في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

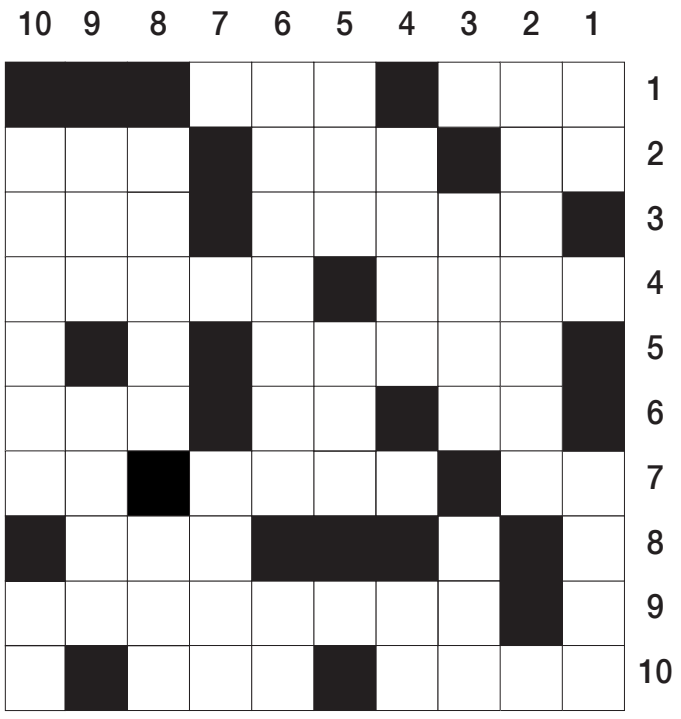

حلول العدد السابق

1	3	9	4	6	7	8	5	2
5	2	7	1	8	9	6	3	4
6	4	8	3	2	5	1	7	9
9	7	2	6	5	1	3	4	8
3	8	1	9	4	2	7	6	5
4	5	6	8	7	3	2	9	1
2	6	5	7	9	8	4	1	3
7	9	3	2	1	4	5	8	6
8	1	4	5	3	6	9	2	7

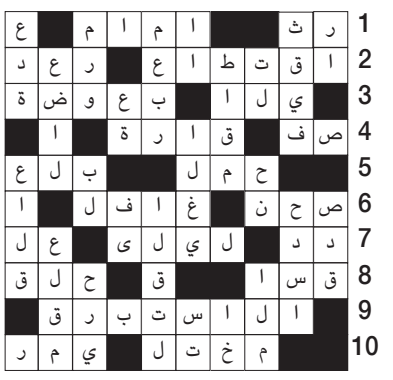

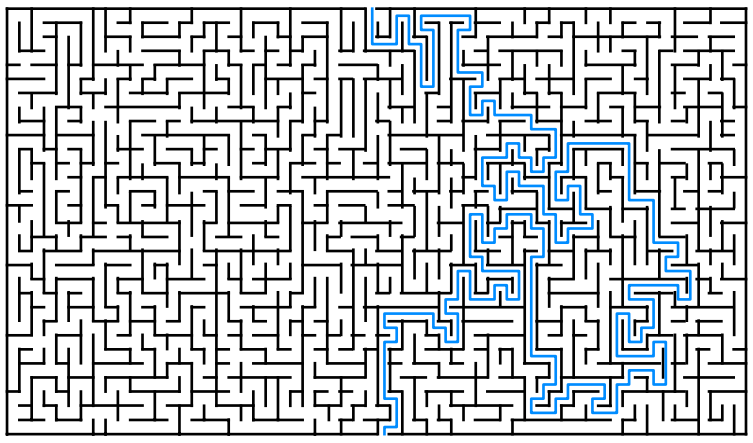

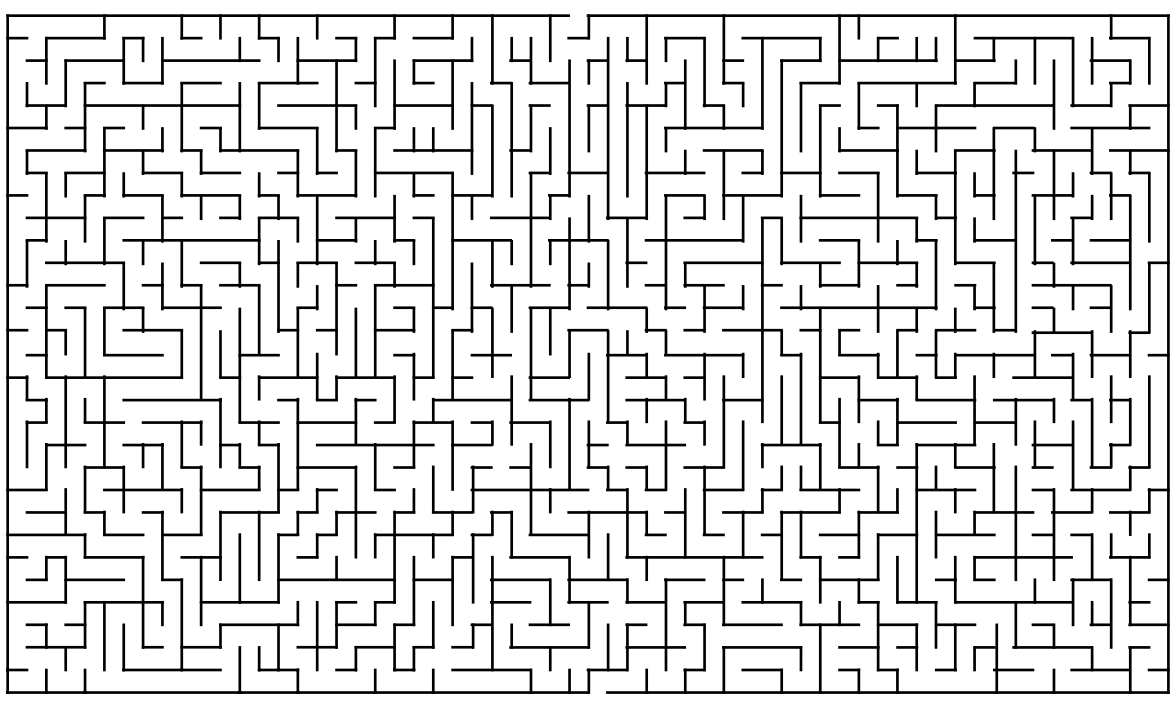

عمودي

1. انتشر - فساد وتلف
2. تعب - ظهر - قتل خطأ
3. عيوب - أخطر
4. حطمت - ينهزم
5. مدينة فرنسية
6. من أصنام الجاهلية - في بولندا- شعار غير مكتمل
7. ماكر خبيث - موطن إبراهيم الخليل بعد أور - أمر إلهي
8. شركة مصنعة للسيارات من كوريا الجنوبية
9. أحدى القبائل اليهودية التي عاشت في يثرب
10. إشارات وعلامات - نية غير سليمة

أفقي

1. إرتياب - غير رابح
2. المستعمر
3. قوم صالح -مرض مزمن
4. قاطع - في المنزل
5. عدل - مهمة
6. راهبة رومانية قديمة - مملوك
7. غير معرفة
8. تتغصن -متماثلة
9. غموض - سوق عربية
10. أمين الدخل - سيان

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

حلّوا عن كتف المونديال يا سادة..

عروة قنواتي

لا تتوقف إبداعات وأفكار بعض الخبرات في ميدان كرة القدم العالمي، فلم تعد تمر فترة زمنية قصيرة إلا ويخرج علينا أحد المهتمين والمخضرمين في عالم الساحرة المستديرة ليقدم دراسة مفادها "كيت" في نظام المسابقات والبطولات، ويلحق به اتحاد كروي محلي ليرسل مقترحًا مفاده "كات" بما يخص الأندية وعقودها ونجومها ورزنامتها السنوية، فأصبحنا في حيرة من أمرنا بالمتابعة والمشاهدة والضياع عبر البطولات الرسمية وغير الرسمية والمباريات الودية ومباريات "البريستيج" والتصفيات والمسابقات.

وزادت في الطنبور نغمًا جائحة "كورونا" التي ضغطت الزمن وجعلت اللاعبين والأندية والمنتخبات آلات بقدرات تفوق طاقة الجميع، وابتعدت الجماهير لفترة غير عادية، وفرغت المدرجات وقامت الدنيا ولم تقعد، وما زالت المقترحات مستمرة.

في أوروبا، وقبل جائحة "كورونا"، دخلت علينا بطولة دوري الأمم الأوروبية لتكون بديلًا عن نظام المباريات الودية للمنتخبات في القارة الأوروبية، وأُعطيت فرصة ملحق التصفيات الأوروبية المؤهلة لبطولة اليورو ببعض البطاقات لهذه المسابقة.

وفي زمن الجائحة، خرج علينا السيد تشيفرين، رئيس الاتحاد الأوروبي لكرة القدم، ببطولة دوري المؤتمر الأوروبي للأندية لتصبح الثالثة بعد دوري أبطال أوروبا والدوري الأوروبي.

في القارة الآسيوية بطولة دوري أبطال آسيا وكأس الاتحاد الآسيوي، وفي قارة إفريقيا دوري أبطال إفريقيا وكأس الكونفدرالية، بالإضافة إلى البطولات الرسمية للمنتخبات في كل قارة.

هذه البطولات لم تغنِ بعض القائمين على لعبة كرة القدم في العالم، من ناحية الاستشارات والبروتوكولات، إذ ما زالوا يطلقون العنان لأفكارهم وإبداعاتهم، كالتي خرج بها علينا السيد آرسين فينغر، مدرب نادي آرسنال سابقًا، ومحتواها: إقامة مونديال كأس العالم كل عامين بدلًا من كل أربع سنوات.

وفي زمن الجائحة ومصائبها على خزائن كرة القدم في العالم، أندية ومنتخبات واتحادات وروابط دوري، ووسط كل ضغوط المنافسات التي لا تكاد تنتهي حتى تبدأ مجددًا، فهل هذه الأفكار تدخل حاليًا ضمن إطار المنطق والتعامل السليم مع تطوير كرة القدم في العالم؟

مع الاحترام والتحية لمشاريع الاتحاد السعودي لكرة القدم، المشارك باقتراح كأس العالم، والسيد آرسين فينغر فيما يخص المونديال، إلا أن هذه المقترحات بحاجة إلى كثير من العمل والجهد، وتأخذ سنوات أكثر في البحث والتدقيق، عدا عن حساسية وشغف المتابعة لعشاق كرة القدم فيما يخص المونديال، فأربع سنوات بين النسخة والنسخة، وخلال السنوات الأربع تلعب القارات منافساتها إلى جانب كأس القارات ومسابقة كرة القدم في الأولمبياد، والتصفيات التمهيدية والأولية والنهائية لمختلف أنواع المسابقات، وبطولات الدوري والكأس، والمسابقات المحلية والقارية في كل عام بالنسبة للدول على اختلاف تموضعها الجغرافي.

يأتي السيد فينغر لكي يغوص أكثر في جعل اللاعبين والمدربين آلات للعمل أكثر من أن يكونوا للمتعة والاحتراف والأداء الساحر.

مع الاحترام الكبير للأسماء التي قدمت المقترح للدراسة، ومع إيماني المسبق بأن الرفض سيكون كاسحًا للعملية التي قد تنجح بعد عشر سنوات أو 20 عامًا، لكنها في هذه الأيام لا تعدو أن تكون أكثر من مراهقة فكرية لخطف الأضواء.

ولذلك، اتركوا لنا المونديال واعملوا على تطوير قوانين وأنظمة الاتحادات القارية، وهذا أفضل. حلّوا عن كتف المونديال أيها السادة!

دوري أبطال أوروبا ينطلق بمواجهات من العيار الثقيل

جوشوا كيميش لاعب بايرن ميونيخ يحتفل بتسجيل الهدف الخامس في مرمى برشلونة في ربع نهائي دوري أبطال أوروبا (رويترز)

عنب بلدي – محمد النجار

تنطلق الثلاثاء المقبل، 14 من أيلول الحالي، مباريات الجولة الأولى من دوري أبطال أوروبا للموسم 2021-2022 في نسختها الـ67، بمواجهات نارية مثيرة.

أبرز لقاءات جولة الافتتاح ستكون بين برشلونة وبايرن ميونيخ لفائدة المجموعة الخامسة، والموقعة الثانية بين إنتر ميلان وريال مدريد لمصلحة المجموعة الرابعة، في حين سيواجه ليفربول فريق ميلان ضمن مباريات المجموعة الثانية.

إلى جانب موقعة ساخنة بين مانشستر سيتي ولايبزيج لفائدة المجموعة الأولى، وتشيلسي حامل اللقب في مواجهة زينيت بطرسبرغ الروسي ضمن مباريات المجموعة الثامنة.

برشلونة يصطدم مع بايرن ميونيخ

يتطلع الفريق الكتالوني إلى مسح العار الذي لحق به، إثر هزيمته التاريخية أمام البايرن في الدور الربع النهائي في موسم 2020، حين فاز البافاري بنتيجة ساحقة 8×2.

ويلتقي الفريقان مساء الثلاثاء المقبل، ويستعد البارسا بتشكيلة شابة لرد الدَّين والاعتبار مستفيدًا من عامل الأرض والجمهور، على الرغم من غياب نجمه السابق الأرجنتيني ليونيل ميسي وعدد من أعمدة الفريق السابقين كأنطوان جريزمان.

كما يحمل اللقاء صراعًا بين الهولندي كومان، مدرب برشلونة، الذي يريد إثبات الوجود مع فريق بدأ بناءه الموسم الماضي، بينما مدرب البايرن الألماني، يوليان ناغلسمان، يرغب بإثبات حضوره مع أول مشاركة له في قيادة البايرن بهذه المسابقة.

تاريخيًا، التقى الفريقان 18 مرة، تقاسما الفوز فيما بينهما، فلكل نادٍ ثمانية انتصارات بينما تعادلا بموا جهتين .

البايرن له ستة ألقاب في البطولة، آخرها كان في موسم 2019-2020، فيما لبرشلونة خمسة ألقاب آخرها في موسم 2014-2015.

إنتر ميلان يقابل ريال مدريد لرد الدَّين

يسعى إنتر ميلان من خلال استضافته فريق ريال مدريد في افتتاح مبارياته لفائدة المجموعة الرابعة إلى رد الدَّين والتعويض عن خسارته في الموسم الماضي ذهابًا 3×2 وإيابًا 0×2.

ويعتبر مدرب الفريق القادم هذا الموسم، سيميوني إنزاجي، المباراة فرصة مهمة للتعويض وتحسين الصورة، بعد غياب 11 سنة عن آخر تتويج له في موسم 2009-2010 للمرة الثالثة في تاريخه، وإخفاقه وخروجه المذل من الدور الأول الموسم الماضي، بعدما احتل المركز الرابع والأخير في المجموعة الرابعة.

فيما يدخل ريال مدريد هذا اللقاء وفي رصيده 13 بطولة، وسيحاول المدرب القديم الجديد، الإيطالي كارلو أنشيلوتي، الذي تسلّم قيادة الريال خلفًا لزين الدين زيدان، أن يكرر إنجازه مع الملكي حين تُوّج بالبطولة في موسم 2013-2014.

تشيلسي يبدأ رحلة الدفاع عن اللقب

يبدأ نادي تشيلسي الإنجليزي مشوار الدفاع عن اللقب الذي أحرزه للمرة الثانية في تاريخه، إثر فوزه في نهائي الموسم الماضي على مواطنه مانشستر سيتي بهدف دون رد، وذلك عندما يلتقي مع زينيت بطرسبرغ الروسي. مدرب تشيلسي، الألماني توماس توخيل، صار يمتلك خبرة كبيرة في هذه البطولة، ولن يفرّط بنقاط اللقاء مع كوكبة من اللاعبين المخضرمين والنجوم.

جدول البطولة

وكانت مدينة اسطنبول التركية شهدت، في 26 من آب الماضي، قرعة دوري أبطال أوروبا، بمشاركة 32 ناديًا يمثلون القارة العجوز في هذه البطولة، وحسب القرعة وُزعت الأندية إلى ثماني مجموعات.

وتنطلق مباريات دوري المجموعات لمسابقة دوري أبطال أوروبا 2022، في 14 و15 من أيلول الحالي، وذلك ضمن مباريات الجولة الأولى.

فيما ستقام مباريات الجولة الثانية في 28 و29 من الشهر ذاته، بينما ستقام مباريات الجولة الثالثة في 19 و20 من تشرين الأول المقبل، وستقام مواجهات الجولة الرابعة في 2 و3 من تشرين الثاني المقبل، أما لقاءات الجولة الخامسة فستكون في 23 و24 من الشهر ذاته، فيما ستقام مباريات الجولة السادسة والأخيرة من دوري المجموعات في 7 و8 من كانون الأول المقبل.

قرعة دور الـ16 ستجرى في 13 من كانون الأول المقبل، ومباريات هذا الدور ستقام في 15 و16 و22 و23 من شباط 2022 لمرحلة الذهاب، فيما ستقام مباريات مرحلة الإياب في 5 و6 و15 و16 من آذار 2022.

بينما ستقام قرعة الدور الربع النهائي في 18 من الشهر ذاته، وستقام مرحلة الذهاب للدور الربع النهائي في 5 و6 من نيسان 2022 والإياب في 12 و13 من الشهر ذاته.

بينما ستقام مباراتا الدور النصف النهائي لمرحلة الذهاب في 26 و27 من نيسان 2022، والإياب في 3 و4 من أيار 2022.

أما المباراة النهائية فستُلعب في 28 من أيار 2022 في روسيا وعلى ملعب "سانت بطرسبرغ".

أبرز مباريات الجولة الأولى بتوقيت دمشق .

اليوم والتاريخ	الفرق المتبارية	التوقيت	المجموعة
الثلاثاء 14/ 9 /2021	برشلونة×بايرن ميونيخ	10 م	الخامسة
الثلاثاء 14/ 9 /2021	تشيلسي×زينيت بطرسبرغ	10 م	الثامنة
الأربعاء 15/ 9 /2021	مانشستر سيتي×لايبزيج	10 م	الأولى
الأربعاء 15/ 9 /2021	كلوب بروج×باريس سان جيرمان	10 م	الأولى
الأربعاء 15/ 9 /2021	أتلتيكومدريد×بورتو	10 م	الثانية
الأربعاء 15/ 9 /2021	ليفربول×ميلان	10 م	الثانية
الأربعاء 15/ 9 /2021	إنتر ميلان×ريال مدريد	10 م	الرابعة

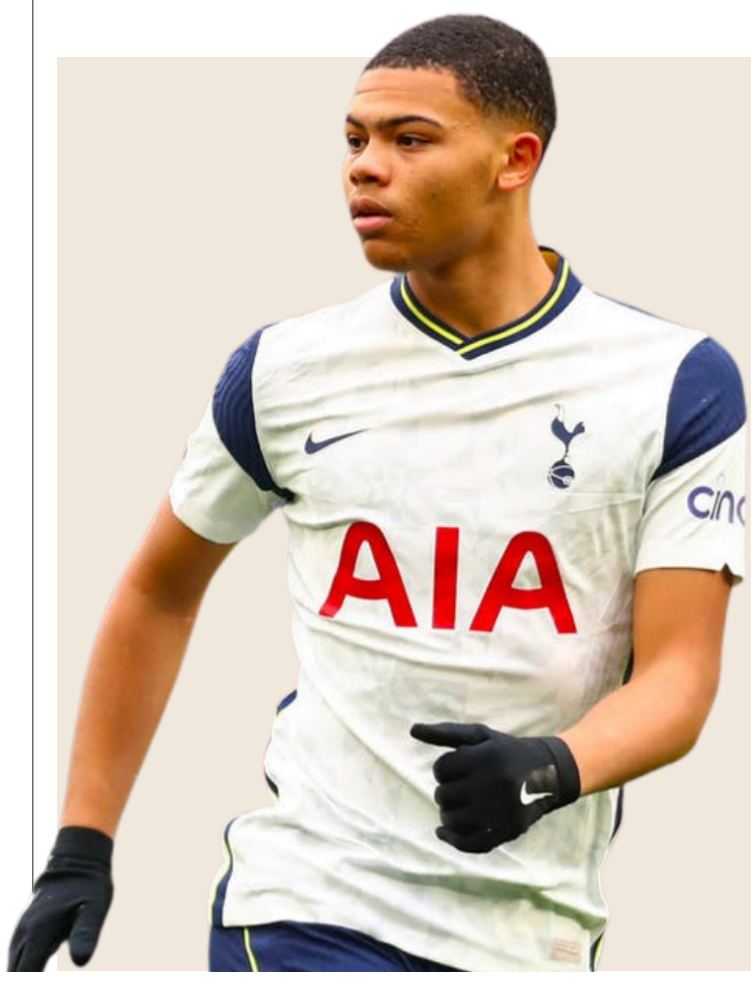

دين سكارليت..
فتى توتنهام الذهبي

يعتبر الإنجليزي الشاب دين سكارليت)17 سنة) لاعب نادي توتنهام هوتسبير، أحد مكتشفات البرتغالي جوزيه مورينيو مدرب توتنهام في الموسم الماضي، قبل أن ينتقل إلى تدريب روما الإيطالي.

والمهاجم الشاب يعتبر أصغر لاعب في الدوري الإنجليزي الممتاز، وهو من مواليد 24 من آذار عام 2004، طوله 180 سنتيمترًا ويلعب بالقدم اليمنى ويحمل الرقم 44.

ويمكن للاعب شغل مركز المهاجم الرئيس، إضافة إلى مركزي الجناحين الأيمن والأيسر. ويتميز ببنية جسمانية وفنيات تساعده على اختراق دفاعات الخصوم، إضافة إلى إمكانية التسديد بالقدمين، وبالرأس داخل الصندوق.

وأشادت به عدة وسائل إعلام في إنجلترا، وتوقعت أن يكون خليفة النجم الإنجليزي هاري كين، الذي توترت علاقته مع النادي في فترة الانتقالات الصيفية الماضية، وكان متوقعًا انتقاله من النادي بعد سنوات من الاعتماد عليه كمهاجم أول في الفريق.

وحسب موقع "ترانسفير ماركت"، المتخصص بالإحصائيات الرياضية، تبلغ القيمة السوقية لدين سكارليت 250 ألف يورو (بتقييم كانون الأول 2020).

انضم اللاعب إلى نادي توتنهام تحت 18 سنة في 1 من حزيران 2020، وجدد عقده في 28 من آذار عام 2021، وينتهي العقد في 30 من حزيران 2023.

ولعب مباراتين في الموسم الحالي مع الفريق الثاني وسجل هدفين.

في حين لعب في الموسم الماضي مع فريق الشباب والفريق الثاني والأول 27 مباراة، وسجل 25 هدفًا وخمس تمريرات حاسمة، وشارك في صناعة الهدف ست مرات.

وحاليًا تقع الأنظار عليه من قبل البرتغالي نونو اسبيريتو مدرب توتنهام، على أن يشركه في بعض المباريات، لأن المدرب البرتغالي وضع اسمه في التشكيلة الأساسية للفريق هذا الموسم نظرًا إلى مستواه الفني والتهديفي في آن واحد.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

الأحـــد 12 أيلـول /سبتمبر 2021
العـــدد 499 - السنـــة العاشرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

لاجئ سوري يجمع التبرعات لأطفال سوريا على "البسكليت"

مللتُ الادعاء بأننا نأخذ باستمرار دون أن نعطي، صارت الفكرة مبتذلة وتشوّه صورة المجتمع السوري وتجعله بلون واحد"، هذه الأفكار كانت نقطة انطلاق مشروع محمد، ودافعًا ليطلق حملته، متجاهلًا ردود الفعل السلبية.

محمد سلطان، لاجئ سوري في بلجيكا، بدأ، في 7 من آب الماضي، رحلة قطع فيها 99 كيلومترًا من العاصمة البلجيكية، بروكسل، إلى مدينة مونس، وزع خلالها منشورات تشرح أوضاع الأطفال السوريين المنقطعين عن التعليم، مطلقًا حملة "ساعدني لأساعد الناس"، لدعم تعليم الأطفال في الشمال السوري.

غادر سلطان سوريا أواخر عام 2011 إثر خروجه من المعتقل باحثًا عن مكان آمن، وخلال رحلة لجوئه الطويلة فكّر بالعودة إلى سوريا، لشعوره بالذنب تجاه الأطفال هناك طوال السنوات التي أمضاها خارج سوريا، فبدأ بالبحث عن طريقة يهرب فيها من إحساسه بخذلان بلاده والتخلي عنها، وفق قوله.

"لا أقصد سوريا كأرض بل كشعب، وتحديدًا الأطفال" ، أوضح محمد، مضيفًا "لم يعرف الأطفال في سوريا الحياة إلا بالحرب، ولم تكن لديهم فرصة اختيار حياة أفضل، ولم يتعلموا الدفاع عن حقوقهم، التي لم يعرفوها غالبًا، وهذا ما يجعل "الأطفال السوريين مسؤوليتنا جميعًا".

من وسيلة مواصلات إلى جمع التبرعات

خلال دراسة محمد اللغة الهولندية، التقى بأستاذ حدثه عن رحلة سيقوم بها سيرًا على الأقدام بهدف جمع التبرعات لمرضى السرطان، ما ألهم محمد التخطيط لفكرة مشابهة، ولكن باستخدام الدراجة الهوائية (البسكليت)، التي كان يهوى ركوبها.

أطلق الشاب العديد من الحملات على "البسكليت"، لاقت دعمًا من الشارع الأوروبي، واستطاع خلالها أن يكون عونًا للعديد من الأشخاص المحتاجين، وأن يسلّط الضوء على معاناة الآخرين، حتى صارت "البسكليت" بالنسبة له وسيلة ليساعد الناس، ويصحح فكرة أن اللاجئ "حمل ثقيل" على المجتمع يريد أن يأخذ الكثير وهو جالس في بيته.

نظرة الشارع إلى الفكرة

"نُقابل الأفكار الجديدة دومًا بالسخرية"، هذا ما وضع حاجزًا بين محمد وتطبيق فكرته في الشارع العربي، ولكن التشجيع الذي تلقاه من أخيه، وشعوره بالمسؤولية تجاه الأطفال السوريين، إلى جانب رفضه تنميط اللاجئ السوري بصورة "شخص يجلس على الكنبة بانتظار المساعدات"، جعله يطلق حملة عام 2016 لدعم تعليم الأطفال في سوريا.

لاقت حملة محمد الأولى رواجًا كبيرًا، وتجاوزت الهدف الذي وضعه، إذ جمع نحو 20 ألف دولار، وفوجئ بأن نسبة كبيرة من المتبرعين كانوا بأسماء عربية، وبهذا كسر حاجز الخوف من نظرة المجتمع أو استخفافه بالفكرة التي عنت الكثير بالنسبة له، ليطلق حملته الثانية، في آب الماضي، برفقة شابين سوريين ومجموعة من الشبان الأوروبيين ليستطيع مرة أخرى أن يساعد الأطفال السوريين ويشارك في "صناعة مستقبلهم" .

وجمع محمد حتى الآن أكثر من ألفي دولار، من أصل هدف الحملة المقدر بـ20 ألفًا.

وتهدف الحملة إلى مساعدة أكثر من 500 طفل، لتأمين القرطاسية واللوازم المدرسية لمدة سنة كاملة.

الواقع التعليمي في سوريا

يواجه الأطفال في شمال غربي سوريا ظروفًا قاسية تتراوح بين الفقر والنزوح ونقص الاحتياجات، أمام دعم إغاثي خجول يسعى لسد الرمق، بالإضافة إلى انخفاض الدعم المقدم لسير العملية التعليمية في الشمال.

وتراجع أيضًا تصنيف التعليم كأولوية أمام بروز حاجات ملحّة، كتأمين مخيمات ومساعدات غذائية ودوائية ولقاحات في ظل تفشي فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد-19) .

وتضم سوريا أعدادًا متزايدة من الأطفال غير المسجلين في المدارس، ما قد يضعهم أمام مصاعب في التسجيل والتكيّف في التعليم الرسمي مع كبر سنهم، وبالتالي التأثير على تطورهم وفرصهم طويلة الأمد في الحياة العملية.

وبحسب تقرير أصدرته "يونيسف" عام 2018، فإن ما يقارب ثلث الأطفال المسجلين في المدارس يتسربون منها قبل إنهاء مرحلة التعليم الأساسي.

"نتفليكس" تغمض عينيها عن الأسد في "كيف تصبح طاغية"

يتحدث مسلسل "How to Became a Tyrant" (أو كيف تصبح طاغية) عن كتاب "مفترَض" يستعمله دكتاتوريو العالم لتثبيت حكمهم، وفق عدة خطوات وبنود من الممكن أن تؤدي إلى احتكار حكم بلد بعائلة واحدة، مثل ما حدث في كوريا الشمالية على سبيل المثال.

يشير راوي السلسلة الوثائقية، وهو الممثل والمنتج بيتر دينكلاج، إلى أن الجميع يريد القوة المطلقة، لتطويع المجتمع حسب رغبته، ويشرح كيف يمكن الحصول على هذه القوة واستدامتها.

تحلّل السلسلة السير الذاتية للدكتاتوريين التاريخيين، مثل أدولف هتلر، وجوزيف ستالين، وماو تسي تونغ، ومعمر القذافي، وكيم إيل سونغ، وعيدي أمين، وصدام حسين.

كما ذُكر العديد من الدكتاتوريين الآخرين لثوانٍ أو دقائق معدودة ضمن سيناريو المسلسل، مثل المرشد الأعلى في إيران، آية الله خامنئي.

ورغم تقارب الموقف بين عائلة الرئيس الكوري الشمالي التي حكمت كوريا لعدة عقود، وعائلة الأسد التي حكمت سوريا لأكثر من 50 عامًا متوارثة منصب رئيس الجمهورية على طريقة الحكم الملكي في دولة جمهورية، لم يتطرق سيناريو المسلسل إلى عائلة الأسد، أو جرائم بشار الأسد في سوريا على مدار السنوات العشر الماضية من حكمه.

كما لم يأتِ المسلسل على ذكر الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين. وبحسب الملف التعريفي لرئيس النظام السوري، الذي ورد في تقرير منظمة "مراسلون بلا حدود"، فمنذ أن ورث بشار الأسد الرئاسة السورية بعد وفاة والده، بذل كل ما في وسعه ليستحق لقب "مفترس حرية الصحافة".

وقبل وقت طويل من بدء الاحتجاجات الشعبية في آذار 2011، أبقت السلطات قبضتها المحكمة على الأخبار الواردة في وسائل الإعلام الحكومية، وحظرت بشكل روتيني الصحفيين الأجانب من دخول البلاد، بينما كانت الشرطة الإلكترونية تلاحق أي شخص يُنظر إلى أنشطته على الإنترنت على أنها تشكّل تهديدًا لمصالح النظام.

وذكر تقرير لـ"مراسلون بلا حدود" أن الأسد الآن في قلب نظام قمع شرس لا يعتمد فقط على أجهزة مخابراته، ولكن أيضًا على "الشبيحة"، و"البلطجية المدنيين"، الذين يرهبون الصحفيين وأي شخص يفترض أنه من مؤيدي المعارضة.

كما تعرض المئات من الصحفيين للاعتداء الجسدي والاعتقال، وجميع الصحفيين دون تمييز، هم الأهداف المفضلة للأسد، بحسب التقرير.

وتعتبر "نتفليكس" منصة عالمية لمشاهدة الأفلام، تعمل على إنتاج الأفلام وبيعها وتسويقها بشكل خاص وحصري، بالإضافة إلى شراء الأعمال السينمائية من شركات أخرى وتسويقها.

ولا يقتصر عمل "نتفليكس" على الأفلام، إذ تشتري الشبكة المسلسلات التلفزيونية الشهيرة، التي تحظى بشعبية عالية أيضًا، كما تعمل المنصة على إنتاج الأفلام الوثائقية والتعليمية، السياسية منها والاجتماعية.

حكايات متشابهة من عصفوريتنا

الحكاية الأولى: في قديم الزمان، كان أحد الرجال مع زوجته في جلسة صفا، وفجأة، فتحت فمها، ودفعت العلكة بلسانها إلى الأمام، ونفختها حتى انفجرت، وانفلتت بضحك هستيري، وسرعان ما انقلب الضحك إلى سهسكة (مشفترة). انتظر الرجل حتى هدأت هذه العاصفة المفتعلة، وسأل الزوجة عن سبب هذا التصرف الأخرق، فاحتدت، وقالت له إنه آخر مَن يحق له أن ينتقدها، أو ينتقد أي أحد في الدنيا. سألها باستغراب: ليش بقى؟ فقالت له: لأنك، السنة قبل الماضية، أضعتَ المنجل في الحصاد.

الحكاية الثانية: بمناسبة انسحاب القوات الأمريكية من أفغانستان، أحدث مؤيدو "داعش"، و"النصرة"، و"جند الأقصى"، و"جيش الإسلام"، هيصة وزنبريطة، ولغطًا لم نفهم منه سوى عبارات متداخلة تقول، إن حركة "طالبان" لم تنتصر على أمريكا انتصارًا عاديًا، من قفا اليد، بل مرغت أنفها بالوحل، ولعنت سنسفيل العم سام في قبره. وذهب بعض المهيصين إلى أن حركة "طالبان"، حالما تلتقط أنفاسها، وتتأكد من جلاء آخر جندي أمريكي ممرغ أنفُه بالوحل، وتتأكد من أن النساء الأفغانيات عاقلات، ومحتشمات، و"مَضبوبات" في بيوت أزواجهن، سوف تسيّر جيوشَها الجرارة إلى الشام، وتخلّص المسلمين من حكم الأسد النصيري، وتطرد داعميه من المجوس الإيرانيين، والملاحدة الروس، وفي الطريق، وطالما أن هذه الجيوش حلت في المنطقة، ستُنهي الوجود الصهيوني الغادر، وتحرر القدس، ليصلي فيها مشايخنا الأفاضل، لأن مشايخ أفغانستان يكونون في هذه الآونة مشغولين بتثبيت أركان دولة الخلافة التي ستكون قبلة للمسلمين بعد مكة والقدس، بعون الله.

الحكاية الثالثة: كتب أحد الأصدقاء، وهو إنسان مسلم، ودارس، ومتعمق في الدين، ولكنه معتدل، على صفحته: إن "طالبان" و"داعش" منظمتان إرهابيتان، ارتكبتا مجازر بحق المدنيين في سوريا والعراق وأفغانستان، وأوضح أن الجرائم التي تُرتكب بحق الأبرياء لا يسقطها التقادم، ولا يغسلها النصر على الأمريكيين، ولا تنفع معها توبة أو ندامة. علّق أحد مؤيدي "داعش" و"طالبان" على المنشور بأن كاتب "البوست" فلانًا الفلاني، متأمرك، غربي الهوى، صهيوني العقيدة، لم يأتِ في كلامه على ذكر فرنسا التي قتلت الملايين في الجزائر ومالي وإفريقيا، وستالين الذي أباد الملايين، وماو تسي تونغ الذي قتل عشرات الملايين، وجورج بوش الأب الذي أمر بارتكاب مجزرة في الجيش العراقي، وجورج بوش الابن الذي قتل مليون عراقي وشرد ثلاثة ملايين، وغزا أفغانستان، وأوباما عاشق الملالي الذي أسهم في قتل السوريين وتهجيرهم. (لم يناقش صاحب التعليق كلمة واحدة مما ورد في كلام الرجل صاحب البوست).

الحكاية الرابعة: كتبتُ معلقًا على الكلمة المصوّرة التي وجهها الشيخ الأستاذ أسامة الرفاعي إلى أهل درعا، وقدم خلالها معلومات من قبيل أن النظام السوري يقتل المدنيين، وأنه ضرب الغوطة وغيرها بالكيماوي، وأن الروس والإيرانيين يؤازرونه، والعالم كله صمت عن مجازره، وأن العرب لم يقدموا شيئًا للسوريين ولأهل درعا، وأن على الدرعاويين أن يتحدوا ويتضامنوا. وقلت: كل هذه المعلومات يعرفها أهل درعا، فما جدوى رسالته؟ رد عليّ أحد المتابعين بسؤال غريب، قال: خطيب بدلة، أنت شو قدمت لدرعا؟